الفصل الثاني
الطائفة المنصوررة
وغربتها

الفصل الثاني

الطائفة المنصورة وغربتها

صحَّت البشارة عن النبي صلى الله عليه وسلم باستمرار وجود الطائفة المنصورة من هذه الأمة إلى أن يأتي أمر الله؛ لا يضُّرهم خلاف المخالف، ولا خذلان الخاذل.

جاء ذلك في أحاديث كثيرة عن جمع من الصحابة؛ منهم: المغيرة بن شعبة، ومعاوية بن أبي سفيان، وثوبان، وجابر بن سَمُرة، وجابر بن عبد الله، وسعد بن أبي وقّاص، وعقبة بن عامر، وعبد الله بن عمرو بن العاص[1]، وزيد ابن أرقم، وعمران بن حصين، وقرة بن إياس، وأبو هريرة، وعمر بن الخطاب، وسلمة بن نُفَيل الكندي، والنواس بن سمعان، وأبو أُمامة الباهلي، ومرة بن كعب البَهْزي، وشُرَحْبيل بن السمط الكندي، ومعاذ بن جبل[2]، إضافة إلى بعض المراسيل.

ولـذلك صـرَّح عـدد مـن العلمـاء المعتـبرين بتواتر هذا الحديث؛ كشيخ الإسلام ابـن تيميـة[3]، والسيوطي[4]، والزبيدي[5]، والكتَّاني[6]، وغيرهم، وها هي أحاديثهم:

■ عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، عن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم، قـال: "**لا يزال نـــــــــــــاسٌ مـــــــــــــن أمّـَتي ظاهرين حـتى يـأتيهم أمـر اللـه وهـم ظاهرون**"[7].

■ وعــن معاويــة رضــي اللــه عنــه، قــال: سمعتُ النبي صلى الله عليـه وسـلم يقـول: "**لا يزال من أُمَّتي أمَّةٌ قائمـةٌ بـأمر اللـه، مـا يضُّرهم مَن كذَّبهم ولا مَن خالفهم، حـتى يأتي أمر الله وهم على ذلك**". فقـال مالـك ابــن يخــامر[8]: ســمعت معــاذا يقــول: "وهــم بالشام".

فقال معاوية: هذا مالك يزعم أنه سمع معاذا يقول: "وهم بالشام"[9].

■ وعن ثوبان رضـي اللـه عنـه، قـال: قـال رسول الله صلى الله عليــه وسـلم: "**لا تزال طائفةٌ من أمتي ظاهرين علـى الحـق، لا يضُّرهم من خذلهم، حتى يـأتي أمـر اللـه وهم كذلك**"[10].

وستأتي له رواية بأطول من هذا[11].

■ وعن جابر بن سَمُرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "**لن يـبرح هذا الدين قائمًا، يقاتل عليه عصـابةٌ مـن المسلمين، حتى تقوم الساعة**"[12].

■ وعن جابر بـن عبـد اللـه، قـال: سـمعتُ رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم يقـول: "**لا تـزال طائفـة مـن أمـتي؛ يقـاتلون علـى الحق، ظاهرين، إلى يوم القيامة**"[13].

■ وعن سعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم: "**لا يزال أهل الغرب**[14] **ظاهرين علـى الحـق حتى تقوم الساعة**"[15].

■ وعن عبد الرحمن بن شماسة المهري[16]، قال: كنتُ عند مَسْلمة بن مُخَلّد[17] وعنده عبد الله بن عمرو بن العاص، فقال عبد الله: لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، هُم شَرُ من أهل الجاهليّة، لا يدعونَ اللهَ بشيء إلا ردّهُ عليهم.

فبينما هم على ذلك؛ أقبل عقبة بن عامر، فقال له مَسْلَمة: يا عقبة! اسمع ما يقول عبد الله. فقال عقبة: هو أعلم، وأما أنا فسمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **"لا تزال عصابَةٌ من أمّتي، يقاتلونَ على أمر الله، قاهرين لعدوِهم، لا يضرُهم من خالفهم؛ حتى تأتيَهُم الساعة، وهم على ذلك"**.

فقال عبد الله: أجل. ثم يبعث الله ريحًا كريح المسك، مسُّها مسُّ الحرير، فلا تترك نفسًا في قلبه مثقال حبَّة من الإيمان إلا قَبَضَتْهُ، ثم يبقى شرار الناس، عليهم تقوم الساعة[18].

■ وعن أبي عبد الله الشامي، قال سمعتُ معاوية يخطُب يقول: يا أهل الشام! حدثني الأنصاري - قال: قال شعبة: يعني زيد بن أرقم - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"لا تزالُ طائفةٌ من أمّتي على الحق، ظاهرين، وإنّي لأرجو أن تكونوا هم يا أهل الشام"**[19].

■ وعن عمران بن حُصَين رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"لا تزالُ طائفةٌ من أمَّتي يقاتلون على الحق، ظاهرين على مَن ناوأهم، حتى يقاتلَ آخرهُم المسيحَ الدجَّال"**[20].

■ وعن قُرَّة بن إياس المزني رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**إذا فَسَدَ أهل الشام؛ فلا خيرَ فيكم، لا تزالُ طائفةٌ من أمّتي منصورين، لا يضرُّهم مَن خذلهم، حتى تقوم الساعة**"[21].

■ وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "**لن يزال على هذا الأمر عصابةٌ على الحقِّ، لا يضرُّهم مَن خالفَهم، حتى يأتيَهُم أمر الله، وهم على ذلك**"[22].

■ وعن عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**لا يزال ناس من أمتي ظاهرين على الحق**"[23].

■ وعن سَلمة بن نُفَيْل الكِنْـدي رضـي اللـه عنه قال: كنتُ جالسًا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رجلٌ: يا رسول الله! أذال[24] الناسُ الخيلَ، ووضعوا السلاح، وقـالوا: لا جهـاد! قد وضعت الحربُ أوزارهـا. فأقبـل رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم بوجهه، وقــال: "**كذبوا؛ الآنَ الآنَ جــاء القتــال، ولا يــزال مــن أمّـَـــتي أمّـَةٌ يقاتلون على الحق، ويُزيغُ[25] اللـه لهـم قلوبَ أقوام، ويرزُقهم منهم، حتى تقـوم الساعة، وحـتى يـأتي وعـد اللـه، والخيـل معقــود فــي نواصــيها الخيــر إلــى يــوم القيامــــة، وهــــو يــــوحى إلــــيَّ أنّـِـــي مقبــوضٌ غيــر ملبــث[26]، وأنتــم تتبّـِعــوني أفنــادًا[27] يضــرب بعضــكم رقــاب بعض، وعُقر[28] دار المؤمنين الشام**"[29].

■ وعن النواس بن سمعان رضـي اللـه عنـه قال: فُتِحَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتـــحٌ، فـــأتيتُه، فقلــــتُ: يــــا رســـول اللـــه! سُـيِّبَت الخيل، وقُطِـع السـلاح، وقـد وضـعت الحـرب أوزارها، وقالوا: لا قتال. فقـال رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم: **"الآن جاء القتـال، لا يـزال اللـهُ عـزِّ وجـلَّ يُزيغُ قلوبَ أقوامٍ يقـاتلونَهم، يـرزق اللـه منهم، حتى يأتي أمر الله على ذلك، وعُقر دار المؤمنين بالشام"**(30).

■ وعن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**لا تزالُ طائفةٌ من أمّتي على الدين، ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرُهم من خالفهم؛ إلا ما أصابَهم من لأواء، حتى يأتِيَهُم أمر الله وهم كذلك**"، قالوا: يا رسول الله! وأين هُم؟، قال: "**ببيت المقدس، وأكناف**[31] **بيت المقدس**"[32].

■ وعن مُرَّة بـن كعـب البهـزي رضـي اللـه عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقـول: "**لا تـزالُ طائفـةٌ مـن أُمَّـتي علـى الحق، ظـاهرين علـى مـن نـاوأهم، وهـم كالإناء بين الأكلة، حين يأتي أمر الله عــز وجل وهم كذلك**". قال: فقلنا: يا رسول الله! مَـن هـم؟ وأيـن هُـم؟ قـال: "**بأكناف**[33] **بيـت المقدس**"[34].

■ عن عُمير بن الأسـود[35] وكـثير بـن مُـرَّة الحضرمي[36]، قالا: إن أبا هريـرة وابـن السـمط قالا: لا يزالُ المسـلمون فـي الأرض حـتى تقـوم الساعة، وذلك أن النبيَّ صلى الله عليه وسـلم قال: "**لا تزالُ عصابةٌ قوَّامـةٌ**". وقـال النـبي صلى الله عليه وسلم: "**هم أهل الشام**"[37].

■ وعن محمد بن كعـب القرظـي[38] قـال: قال رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: "**لا تـبرح عصـابة مـن أُمَّـتي، ظـاهرين علـى الحق، لا يبالون مَن خالفَهم، حـتى يخـرُجَ المسيح الدَّجَّال، فيقاتِلونَه**"[39].

وبهـــذا العـــرض لروايـــات الحـــديث تتـــبيـ
ـنُ صـــحـ
ـة القول بتواتره، حيث رواه تسعة عشر صحابيًّا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجاء عن بعضـــــــهم مـــــــن طـــــــرق متعـــــــد
ـدة، وأخرجه الأئمة في كتبهم؛ كالصحيحين، والسنن، والمسانيد، والمعاجم، والتواريخ، وكتب العقائد، وكتب الرجال... وغيرها.

وهذا يورثُ المسلم طمأنينة وإيمانًا وتفاؤلا بنصر الله لهذا الدين، بمقتضى الوعد الإلهي الوارد على لسان النبي صلى الله عليه وسلم.

(**وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حين**)[40]

وسأعرض لخصائص الطائفة المنصورة، ثم أثنِّى بتحديد: من هي؟ حتى يكون التحديد مبنيًّا على تلك الخصائص.

خصائص الطائفة المنصورة:

وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم هذه الطائفة بالمنصورة، وهذا فيه وعدٌ لها بالنصر العاجل والآجل، المادي والمعنوي، وما كان استحقاق هذه الطائفة للنصر إلا عن تميُّزها بخصائص معيَّنة.

والمتأمِّل للأحاديث الصحيحة السابقة يجد فيها عددًا من هذه الخصائص والمِيِّزات التي اختصَّ الله بها هذه الطائفة من بين سائر المسلمين، وفضَّلهم بها على العالمين، ويمكن إجمالها فيما يلى:

1- أنها على الحق:

فهى طائفة من هذه الأمة التي التزمت بالدين الصحيح الذي هو (الحق)، وما عداه الباطل، واستقر
َت على الالتزام به استقرار المتمكّ
ِن الذي لا يتزحزح.

وهي طائفة متحقّقة بـ(خصائص الفرقة الناجية)[41]؛ من العلم الصحيح المبني على الدليل الشرعي، ومن عمل القلب وعمل الجوارح المواطئ لهذا العلم.

ومن البَدَهي أن تكون (الطائفة المنصورة) من الفرقة الناجية، إذ يستحيل أن يكون (الحق) و(النصر) في غير الفرقة الناجية.

وقد تعدَّدت عبارات الأحاديث -كما مرَّ-، وتنوعت في بيان أن هذه الطائفة تحمل الحق الذي جاء به محمَّدٌ صلى الله عليه وسلم، وتلتزم به من غير تحريف ولا تبديل.

فجاء الحديث بأنهم "**على الحق**"[42].

وأنهم "**على أمر الله**"[43].

وأنهم "**على هذا الأمر**"[44].

وأنهم "**على الدين**"[45].

وهـــــذه الألفـــــاظ تجتمـــــع فـــــي الدّ
ِلالة على استقامتهم على الدين الصحيح الذي بعث به محمد صلى الله عليه وسـلم، وهـو أمـر اللـه الشرعي، الذي أمر به عباده، كما قال تعالى: **(ألا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ)**[46]، فـالخَلْق: القَـدَر، والأمـر: الشرع[47].

وقال تعالى: **(فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَـن أَمْرِ رَبِّهِمْ)**[48].

وقال: **(حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْـرُ اللـه وَهُمْ كارِهُونَ)**[49].

وقـال: **(ثُمَّ جَعَلْنَـاكَ عَلَـى شَـرِيعَةٍ مـنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا)**[50].

والآيـــــــــــــــــــــــــــــــات الدالّ
َة على إتيان الأمـر بمعنـى الشـريعة المـأمور بهـا والدين المنـزل الواجب الاتباع كثيرة.

وقد عبَّر صلى الله عليه وسـلم عـن تمسـك الطائفــة المنصــورة بــالحق، والــدين، والأمــر، بلفظ: (على)، الدالِّ على التمكُّن والاستقرار.

وللطائفة المنصورة من ملازمة الحق واتباعه ما ليس لسائر المسلمين، وهي إنما استحقت الذكر والنصر، لتمسكها بالحق الكامل حين أعرض عنه الأكثرون.

ومن الجوانب البارزة في الحق الذي استمسكت به حتى صارت طائفة منصورة ما يلى:

أ- الاستقامة في الاعتقاد، وملازمة ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ومجانبة البدع وأهلها.

فهم أصحاب السنَّة الذين ليس لهم اسمٌ يُعْرَفون به وينتمون إليه إلا السنَّة؛ لا جهميَّة، ولا معتزلة، ولا قَدَرية، ولا مرجئة، ولا خوارج، ولا غير ذلك من الأسماء الدالَّة على البدع والأهواء[51].

ب- الاستقامة في الهدى والسلوك الظاهر على المنهج النبوي الموروث عن الصحابة رضي الله عنهم، والسلامة من أسباب الفسق والريبة والشهوة المحرَّمة.

جـ- الاستقامة على الجهاد بالنفس، والمـال، والأمر بالمعروف، والنهـي عـن المنكـر، وإقامـة الحجَّة على العالمين.

د- الاستقامة في الحرص على توفير أسباب النصر المادية والمعنوية، واسـتجماع المقوِّمـات التي يستنـزل المؤمنون بها نصر الله.

ولا شك أنهم إنما نُصِـروا لملازمتهـم للجـادَّة المستقيمة -من جهة-، ولبـذلهم الجهـد الـواجب في تحصيل أسباب النصر -من جهة ثانية-.

وبذل الجهد في تحصيل تلـك الأسـباب هـو - في الحقيقة - جزء من الاستقامة على الشريعة، إذ الشريعة تأمر بفعل الأسباب، واتخاذ الوسـائل المؤدية إلى النتائج -بـإذن اللـه-، فليـس صـحيحًا أن يقعد المسلم عن استخدام الوسـائل المادِّيَّـة الممكنـة؛ مـن الصـناعة، والسـلاح، والتخطيـط، والإدارة، وغيرها؛ متوهِّمًا أن النصر يجيء بدونها، لأن تحقيـق ذلـك هـو مـن مقتضـيات الاسـتقامة على أمر الله.

2- أنها قائمة بأمر الله:

وهـذه الخصيصـة بـارزة جـدًّا فـي الوصـف النبوي لهذه الطائفـة، فهـم (**أمة قائمـة بـأمر الله**)[52]، واسمهم (الطائفة المنصورة) في عدد من الأحاديث[53].

وقيامهم بأمر الله يعني:

أ- أنهم تميّزوا عن سائر الناس بحمل راية الدعوة إلـى اللـه، وإلى دينه، وشرعه، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والقيام على نشر السنة بين الناس بكل وسيلة ممكنة مشروعة ودفع الشُبُهات عنها، وحمل الناس عليها -مهما أمكن ذلك- والرد على مخالفيها من الكفرة، والمرتدين، والمارقين، والمنافقين، والجاهلين.

ب- وأنهم قـائمون بمهمَّـة (الأمـر بـالمعروف والنهي عـن المنكـر)؛ باليـد، واللسـان، والقلـب، معارضـون لكـل انحـراف يقـع بيـن المسـلمين، أيًّـا كـان نـوعه: سياسـيًّا، أو اجتماعيًّـا، أو اقتصـاديًا، أو علميًّـا، أو اعتقاديًّا، فهم (أولو البقية) الذين ينهون عن الفساد فـي الأرض، وهم الناجون حين يهلك الظالمون.

قال تعالى: **(فَلَوْلا كانَ منَ القُرُون مـن قَبْلكُمْ أُولُو بَقيَّة يَنْهَوْنَ عَن الفَسَـاد فـي الأَرْض إلاَّ قَليلاً ممَّنْ أَنجَيْنَـا منْهُـمْ وَاتَّبَـع الَّـذينَ ظَلَمُـوا مَـا أُتْرفُـوا فيـه وَكَـانُوا مُجْرمينَ)**[54].

إن مما يؤكّد خطورة هذه الخاصيّة، وأهمّيتها البالغة، وأثر المتحلّين بها في حفظ كيان الأمة: أن فقدان هذه الفئة الآمرة الناهية بين الناس هو من أعظم أسباب هلاكها وتعرّضها لمقت الله وسخطه، ووجود هؤلاء المصلحين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر من أعظم أسباب اندفاع العذاب عن الأمم [55].

ولذلك عقَّب سبحانه على الآية السابقة بقوله: **(وَمَا كانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ القُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ)**[56].

ومما يؤكّد هذا المعنى ويجلّيه -في حق هـذه الأمة، وهذه الطائفة- أن الله تعالى تكفَّـل ببقـاء هـذه الأمـة واسـتمرارها إلـى أن يـأتي أمـرُه سبحانه، وسيأتي تحقيق أن المراد بـأمره الريـح التي مسُّها مسُّ الحريـر، وريحُهـا ريـح المسـك، والتي تهبُّ قبيل قيام الساعة، فتقبـض روح كـل مـؤمن ومؤمنـة، فلا يبقـى إلا شـرار النـاس، وعليهم تقوم الساعة[57].

وبقاء هذه الأمة إنما هو لوجود هذه الطائفـة القائمة بأمر الله، إذ هم أولو البقية الذين ينهـون عن الفساد في الأرض، وهم المصلحون.

ولهذا مهد أبو هريرة وشُرحبيل بـن السـمط الكندي رضي الله عنهما لروايـة حـديث الطائفـة المنصـورة بقولهمـا: "لا يـزال المسـلمون فـي الأرض حتى تقوم الساعة"[58].

فكأنهما استنتجا -والله أعلم- من الحديث أن هذه الطائفة -لاضـطلاعها بعبـء الأمـر والإصـلاح- تكـــــــون أمانًـــــــا لهـــــــذه الأمـــــــة كلّ
ِها من الاستئصال والهلاك.

ويلحظ المتأمّل لحديث ثوبان الطويل هذا المعنى في غاية الوضوح، حيث ذكر صلى الله عليه وسلم ما سَيَبْلُغُه ملكُ أُمّتَه، وسؤالَه ربّه أن لا يُهْلكها بسنة بعامّة، فأعطاه ذلك، ثم ذكر ما سيصير إليه شأن الأمة؛ من الانحراف، والاختلاف، والاقتتال، وفساد الحكام، ولحوق قبائل منها بالمشركين، وعبادة قبائل منها الأوثان، وظهور الكذابين، وخَتَم ذلك بخبر الطائفة المنصورة الظاهرة الظافرة.

وأسوق هنا رواية أبي داود للحديث؛ لأنها من أكمل الروايات.

عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**إن الله زَوَى لي الأرض** -أو قال: **إن ربي زَوَى لي الأرض**- **فرأيتُ مشارقها ومغاربها، وإنّ مُلك أمّتي سيبلغ ما زُوي لي منها، وأعطيت الكنزين: الأحمر، والأبيض، وإني سألتُ ربي لأمتي ألا يهلكها بسَنَةٍ بعامة، ولا يسلط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال لي: يا محمد! إني إذا قضيتُ قضاءً؛ فإنه لا يُرَدُّ، ولا أُهْلكُهُم بسَنَة بعامّة، ولا أُسَلط عليهم**

عدوًا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتَهم، ولو اجتمع عليهم مَن بين أقطارها -أو قال: **بأقطارها- حتى يكون بعضهم يُهْلك بعضًا، وحتى يكون بعضهم يسبي بعضًا، وإنّما أخاف على أمّتي الأئمة المُضِلين، وإذا وُضِعَ السيف في أمّتي؛ لم يُرْفَع عنها إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمّتي بالمشركين، وحتى تعبد قبائل من أمّتي الأوثان، وإنه سيكون في أمّتي ثلاثون كذابون؛ كلهم يزعم أنه نبيٌ، وأنا خاتم**

النبيين، لا نبي بعدي، ولا تزال طائفةٌ من أمّتي على الحق -قال ابن عيسى[59]: **ظاهرين**. ثم اتفقا[60]-، **لا يضرهم من خالفهم، حتى يأتي أمر الله**"[61].

وكان ابن ماجه رحمه الله إذا فرغ من رواية هذا الحديث يقول: "ما أهوله!"[62].

ففي الحديث إشارة جليَّة إلى أن الأمَّة لن تهلك بسنة عامَّة؛ لأنه لا تزال منها طائفة قائمة بأمر الله.

وإشارة أخرى إلى أن هذه الأمـة، مهمـا وقـع فيهـا مـن مظـاهر غُربـة الـدين؛ مـن البلاء، والافتراق، والقتال، وفساد الحكم، وضياع معـالم الدين عند الكـثير مـن الفئـات والطوائـف، حـتى يلحق بعضُها بالمشـركين فـي الأفكـار والمبـادئ والمعتقـدات والـولاءات، وحـتى يعبـدَ بعضـُها الأصـنام الحسـية والمعنوية...

مهمـا حـدث مـن هـذا وغيـره؛ فـإن الـذي يستنـزل غضب الله وعقابه العام الشديد بإهلاك الأمة هو أن لا يوجد فيهـا أولـو بقيَّـة ينهَـوْن عـن الفساد في الأرض بوضوح وظهور وقـوة وثبـات، وهذا -أعني: عدم وجود أولي بقية - قد يقـع فـي بعض البلاد، في زمـن معيَّـن، أو مطلقًـا، لكنـه لا يقع في الأمة كلها إلا قُبَيل الساعة.

وهذا يبيِّنُ خطورة الأمـر بـالمعروف والنهـي عن المنكر، وأهمِّيته في تحقيـق اسـتمرار وجـود الأمـة، وحمايتهـا مـن الهلاك العـامّ، وصـلاحيتها للبقاء.

ويبيِّن أن الفئة القائمة بهذا الأمر، المتصدِّية له على الدوام، هي الطائفة المنصورة.

وهذا هو المعنى الوارد في حديث ثوبان؛ فإنه بعد أن ذكر أن الله سبحانه لا يُهْلِك هذه الأمة بعامّة، وذكر ما يصيب الأمة من الانحراف بسبب الأئمة المضلين، وبسبب القتال والاختلاف الحادث فيها، وبسبب تشبه الأمة بالمشركين، ولحوق قبائل منها بهم، وبسبب ظهور الكذابين، عقّب على هذا كله بالتصريح ببقاء الطائفة المنصورة، القائمة على الحق، الثابتة عليه.

ولـــــــــــــذلك يســـــــــــــتحيل خلـــو ُ الأرض مـــن هـــذه الطائفـــة، وإطبـــاقُ الكُفـــر والجاهليّ َـــة عليهـــا؛ دولاً، وجماعــات، وأفــرادًا، وإن كــانت الجاهليـــة قـــد توجـــد فـــي مجتمـــع أو بلـــد معيّ َــــــــن، أو فئــــــة خاصــــــة، أو جــــــانب خـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــاص ٍ؛ كجاهلية الحكم والتشريع -مثلاً-.

وبهـــذا يتـــبي َن قــو َة ما قرره شيخ الإسلام ابن تيميـة - رحمـه اللـه - حين قال: "... فأما بعد مبعث الرسول صلى الله عليه وسـلم؛ [فــ][63] قـد تكـون فـي مصـرٍ دون مصرٍ -كما هي دار الكفار-، وقد تكون في شـخص دون شخص -كالرجل قبل أن يسلم؛ فإنه في جاهلية، وإن كان في دار الإسلام-.

فأما في زمان مطلق؛ فلا جاهليَّة بعد مبعث محمد صلى الله عليه وسلم؛ فإنه لا تزال من أُمّ
َته طائفة ظاهرين على الحق إلى قيام الساعة"[64].

وقال: "... فقد أخبر الصادق المصدوق أنه لا تزال طائفةٌ ممتنعةٌ من أمّ
َته، على الحق، أعزاء، لا يضر
ُهم المخالف، ولا خذلان الخاذل، فأما بقاء الإسلام غريبًا ذليلاً في الأرض كلها قبل قيام الساعة؛ فلا يكون هذا"[65و66].

جـ- وكما تقوم الطائفة المنصورة بأمر الله في نشر الدين الصحيح، وتبليغه، ودفع الشبه عنه، ونشر السنَّة بين المسلمين، وقمع البدعة، ومحاربتها، وفي تحقيق واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فإنها تقوم أيضًا بواجب الجهاد والقتال في سبيل الله.

وإن مما يسترعي النظـر كـثيرًا أن يَـرد فـي معظم الأحاديث وصـفهم بالمقاتلـة علـى الحـق الذي يحملونه:

فهم "**يقاتلون على أمر الله**"[67]

أو: "**يقاتلون على الحق**"[68].

أو: "**يقاتلون على الدين**"[69].

أو: "**يقاتلون على أبواب دمشق**"[70].

وصـــــــــــــــــــــــــــــــــــر ِح في بعض الروايات المتقدمة بأن آخرهـم يقاتـل المســـــــــــــــــــــــــــــيح الـــــــــــــــــــــــــــــد َجّ َال[71].

وفــي أحــاديث أخــرى جــاء الحــديث عنهــم بمناسبة إذالة النـاس الخيـل، ووضـعهم السـلاح، وقولهم: لا قتال، فقال صـلى اللـه عليـه وسـلم: "كذبوا؛ الآن جاء القتال" [72].

وهـــــــــــــذه الروايـــــــــــــات تـــبيـن -بوضـــوح- أنّ هذه الطائفة الظاهرة الظافرة المنصورة لم تقف عنـــد حـــد جهاد الكلمة؛ ببيان الحق، والدعوة إليه بالحسـنى، أو الأمــر بــالمعروف والنهــي عــن المنكــر بيــن المسلمين؛ بل تميزت -مـع ذلـك- بالقيـام بـواجب الجهاد الشرعي في سبيل الله، وقتال أعـداء اللـه من الكفار والمنافقين وغيرهم.

وهــذا يعنــي اســتمرار الجهــاد والمواجهــة العسكريةَّ مع أعداء الدين إلى يـوم القيامـة؛ لأن الطائفة القائمة به باقية إلى يوم القيامة.

وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم التصــريح باستمرار الجهاد ودوامه؛ كما في قوله صلى الله عليه وسـلم: "**الخيل معقـودٌ فـي نواصـيها الخيـــر إلـــى يـــوم القيامـــة: الأجـــر والمغنم**"(73).

وقد استدلَّ بهذا الحديث الإمام أحمد رحمــه اللــه علــى اســتمرار الجهــاد ومُضــيِّه إلــى يــوم القيامة، فقال: "فقهُ هذا الحديث أن الجهـاد مـع كلِّ إمام إلى يوم القيامة"[74].

وتَبعه على ذلك الإمام البخـاري، حيـث بـوَّب فـي "صـحيحه": "بـاب: الجهـاد مـاض مـع الـبرِّ والفـاجر؛ لقـول النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم: **الخيل معقودٌ في نواصيها الخير إلى يوم القيامة**"[75].

وهكذا صنع عددٌ من الأئمة؛ أدخلــوا الحــديث ضمن كتاب الجهـاد، وبوَّبـوا عليـه بثبـات الجهـاد ومضيِّه إلى يوم القيامة؛ كما صنع أبـو عَوانـة[76]، وســـعيد بـــن منصـــور[77]، والنســـائي[78]، والدَّارمي[79].

وقد ربط الحافظ ابن حجر بين هـذا الحـديث وحديث الطائفة المنصـورة، فقـال: "لأنـه صـلى اللـه عليـه وسـلم ذكـر بقـاء الخيـر فـي نواصـي الخيل إلى يوم القيامة، وفسَّره بالأجر والمغنــم، (و)[80] المغنـم المقـترن بـالأجر إنمـا يكـون مـن الخيل بالجهاد... وفيه بشرى ببقاء الإسلام وأهله إلى يوم القيامة؛ لأن مِن لازم بقـاء الجهـاد بقـاء المجاهدين، وهم المسلمون.

وهو مثـل الحـديث الآخـر: "**لا تزال طائفـةٌ مـــــــــــــــــــــــــــــــــن أمّـَتي يقاتلون على الحق**"[81].

والمقصود -والله أعلم- أن الجهاد لا ينقطع انقطاعًـــا دائمًـــا مســـتمرًا؛ بـــل لا يـــزال فـــي الأمّـَة طائفةٌ منصورةٌ، تجاهد فـي سـبيل اللـه أعـداءَ الله، ولكن هذا لا يعارض ما وُجدَ ويوجَدُ في بعض الأمكنـــة وبعـــض الأزمنـــة مـــن تـــرك الجهـــاد، ممّـَا أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم، وحذَّر منه، فوقع في الأمة كما أخبر.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: سـمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقـول: "**إذا تبـايَعْتُم بالعينة**[82]، **وأخذْتُم أذنـاب البقـر، ورضـيتُم بـالزَرع، وتركتُـم الجهـادَ؛ سـلَط الله عليكم ذُلاً لا ينـزِعُهُ حتى ترجِعوا إلى دينِكم**"[83].

فقد تترك عامة الأمة الجهاد في سبيل اللـه، وتخلد إلى الأرض، وتشتغل بـالزرع أو غيـره مـن شـؤون دنياهـا، وتلهـو بـه عمـا أُخرجـت لـه مـن الجهاد وقتال أعداء الله، فيسلِّط الله عليها الذُّلَّ والهوان.

وحينئـــــــــــــــذ تكـــــــــــــــون مهمّ
َة الطائفة المنصورة: الجهاد في الجانبين الأوليـن جانب الدعوة إلى الله وإلى رسوله، ونشر السنة، وحرب البدعة. وجانب الأمـر بـالمعروف، والنهـي عن المنكر، إضافة إلى قيامها بالواجب في التهيئة للقتال، وحرب أعداء الله بالسـلاح، وعملهـا علـى إزالة العوائق والعقبات الـتي تحـول دون الجهـاد؛ فإنه إذا وجب عليها القتال والحرب لأعداء الـدين؛ فقـد وجـب عليهـا الاسـتعداد لهـذه الحـرب بكـل وسيلة ممكنة، ووجب عليها السعي لإزالة الموانع الحائلة دون قيامها بالواجب، مـا اسـتطاعت إلـى ذلك سبيلاً.

وبجهـــود هـــذه الطائفـــة ترجـــع الأمـــة عامّ-
َة- إلى الجهاد، وتخـوض الغمـرات إلـى أعـدائها، حـــــتى ينصـــــرها اللـــــه، ويعيـــــد لهـــــا عزّ
َتها ومجدَها وكرامَتها.

فترك عامة الأمـة للجهـاد هـو وضـعٌ مـؤقَّتٌ، لأننـا نجـد أن آخـر هـذه الأمَّـة، مـن الطائفـة المنصورة، يقاتل المسيح الدَّجَّال.

والجهاد الذي بدأ في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينتهي حتى آخر الدهر، قُبيـل قيـام الساعة، والطائفة التي أكرمها الله بحمل الرايـة جيلاً بعد جيل، ورعيلاً بعـد رعيـل، هـي الطائفـة المنصورة بأمر الله[84].

3- أنها المجددة للأمة أمر دينها:

وكون (الطائفة المنصورة) هي الـتي تتـولَّى مهمَّة التجديد لدين هذه الأمة، هو جزء من معنى (قيامهـا بـأمر اللـه)، ويؤكّـد هـذا تصـدِّيها للقيـام بفريضة من أعظم الفرائـض، وهـي الجهـاد فـي سبيل الله.

وإنمـا أفـردتُ الحـديث عـن هـذه المسـألة، للأثر الكبير الذي يحـدثه تجديـد الـدين فـي واقـع الأمة، حيث إن التجديد هو الخط المقابل للغربة، والمجـدِّدون هـم الـذين يـدافعون غربـة الـدين، ويدفعونها، ويُحْيون ما اندَرسَ من الشرائع -كمـا سيجيء-.

وهى بذلك تعمل على إحياء الـدين، وتجديـده، ودفع الغربة عنه وعن أهله، وتتضاعف مسؤوليتها وتعظم كلما ازداد الشر والفساد في الأمة، واستفحل، وتضاعف، فـ"التجديد إنما يكون بعد الدروس، وذاك هو غربة الإسلام"[85].

وهـذا أحـد المعـاني الـتي تُفْهَـم مـن حـديث ثوبان السابق، حيـث ذكـر صـور الفسـاد العامَّـة والخاصَّـة، علـى مسـتوى الـدُّول والجماعـات والأفراد، ثم ذكـر الطائفـة المنصـورة المناهضـة لهـذا الفسـاد، والـتي تتضـخَّم مسـؤوليتها كلَّمـا تضخَّم الشرُّ الذي تحاربه.

ولذلك؛ لما ذكر أخطر صور الانحراف -وهـي الرِّدَّة، وعبادة الأصـنام، واللحـوق بالمشـركين-؛ عقَّـب بـذكر الطائفـة المنصـورة، وهـذا مطـابق لمعنى قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُـوا مَـن يَرْتَدَّ منكُـمْ عَـن دِينِـهِ فَسَـوْفَ يَـأْتي اللـهُ بِقَومٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ)**[86].

فهؤلاء القوم هم الطائفة المنصورة.

وكما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بطائفة منصورة ظاهرة قائمة بأمر الله إلى قيام الساعة، فقد وعد وعدًا خاصًّا مندرجًا في هذا الوعد العامِّ، وهو البشارة ببعثة من يجدِّد لهذه الأمة أمر دينها.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة مَنْ يجدد لها دينها**"[87].

ولفظ (مَنْ) في الحديث يُطلق على الفرد، وعلى الجماعة، فيحتمل المعنى أن يكون المبعوث فردًا، ويحتمل أن يكون جماعة أو طائفة، فإن كان المجدد فردًا؛ فلا بدَّ أنه من الطائفة المنصورة، وهذا مما لا يحتاج إلى بيان، وإن كانت مهمة التجديد موكولة إلى فئة؛ فهي الطائفة المنصورة -بلا ريب-؛ وذلك لأن خصائص هذه الطائفة هي الخصائص التي يُحتاج إليها في تجديد الدين لهذه الأمة.

وهـذا -أي: التجديـد- قـد يكـون بفـرد، وقـد يكون بطائفة، وكونه بطائفة أغلب هو مـا رجحـه الحافظ ابن حجر، حيث قال:

"لا يلـزم أن يكـون فـي رأس كـل مئـة سـنة واحد فقط، بـل يكـون الأمـر فيـه كمـا ذكـر فـي الطائفــة، وهــو متَّجــه؛ فــإن اجتمــاع الصــفات المُحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير، ولا يلزم أن جميع خصال الخيـر كلهـا فـي شخص واحد؛ إلا أن يدَّعى ذلك في عمر بن عبــد العزيز؛ فإنه كان القائم بـالأمر علـى رأس المئـة الأولى؛ باتِّصـافه بجميـع صـفات الخيـر، وتقـدُّمه فيها، ومن ثَمَّ أطلـق أحمـد أنهـم كـانوا يحملـون الحديث عليه.

وأمـا مـن جـاء بعـده؛ فالشـافعي، وإن كـان متَّصفًا بالصفات الجميلة؛ إلا أنه لـم يكـن القـائم بأمر الجهاد والحكم بالعدل.

فعلى هذا؛ كل من كـان متَّصـفًا بشـيء مـن ذلك عند رأس المئة هـو المـراد، سـواء تعـدَّد أم لا"[88].

وتَمَّة أقوال لعدد من الأئمة تلتقـي حـول هـذا الرأي؛ كرأي الإمام الذهبي الذي نقله المُناوي في "فيض القـدير"[89]، ورأي ابـن الأثيـر الجـزري[90]، ورأي ابن كثير[91]، ورأي الشيخ محمد يحيى الـذي نقله السهارنفوري[92].

ومـــــــــــــن البـــــــــــــدهي أن المجـــد ِد لهذا الدين -لو كان فردًا- لا يخرج من فراغ، ولا يســـتطيع بمفـــرده - بحـــال مـــن الأحـــوال -أن يجـــد ِد الدين-كل الدين- للأمة - كل الأمة -.

إن من الواضح أن مثل هذا العمل التاريخي الجبّار لا يضطلع بمباشرة كل جوانبه فردٌ واحدٌ، بل يحتاج إلى طائفة تتولى التّجديد في كل جوانب الحياة الإسلامية، فيكون منهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء، ومنهم محدثون ومنهم زُهّاد، وآمرون بالمعروف، وناهون عن المنكر، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين، بل قد يكونون متفرِّقين في أقطار الأرض"[93].

ولكـن -مـع هـذا- يمكـن أن نتصـور الطائفـة المنصـورة -وهـي تـؤدِّي واجبهـا المقـدَّس فـي الـدفاع عـن الـدين، وحمايـة الحـوزة، وحفـظ السنة- قد صـارت عبـارة عـن فئـات متعـدِّدة، لا يربط بينهـا رابـط، ولا يحفـظ تماسـكها اجتمـاع، وربمـــا تســـرَّب إليهـــا داء الاختلاف والتلاوم، ورضيت كل فئة منها بالجانب الـذي تصـدَّت لـه؛ من تعليم، أو دعوة، أو أمر، أو نهـي، أو قتـال، أو غير ذلك، فيبعث الله لها رأسًا -أو رؤوسًا- تجمـع كلمتها، وتوحِّد صفها، وتنسِّق جهودها، وتقيـم مـا اعوَجَّ من أمرها.

ولـو نظرنـا إلـى مَـن عـدَّهم بعـض العلمـاء مجـدِّدين؛ كالشـافعي، وأحمـد، وابـن تيميـة، وغيرهم؛ لوجدنا هذا كان شأنَهم.

فبأي الرأييـن أخـذنا - كـون المجـدّد فـردًا أو طائفة -؛ فإن من غير الممكن أن نتصور الطائفة المنصورة الظاهرة القائمة بأمر الله، بمعزل عن هذا العمل العظيم.

4- أنها ظاهرة إلى قيام الساعة:

وقد وصفت الأحاديث هذه الطائفـة بكـونهم: "**لا يزالون ظاهرين، حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون**"[94].

وبكـونهم "**ظـاهرين علـى الحـق**"[95]، أو "**على الحق ظاهرين**"[96].

أو "**ظاهرين إلى يوم القيامة**"[97].

أو "**على الدين ظاهرين**"[98].

أو "**ظاهرين على مَن ناوأهم**"[99].

وسـ أتناول -هنـا- معنـى اختصاصـها بـ الظهور، وبعـــــــــــــــض الجـــــــــــــــوانب المتعلّ ِقـة بزمـانه، ثـم أتنـاول بقيـة الجـوانب الزمانيـة والجوانب المكانية في فقرة مستقلة.

إن الظهور يشمل - فيما يبدو - عدة معان:

الأول: بمعنــى الوضــوح والبيــان، وعــدم الاستتار[100]، فهم معروفون بارزون مستعلون.

وهـذا -فـي الجملـة- وصـفٌ صـحيحٌ لهـذه الطائفة؛ لأن تصـدِّيها للـدعوة، والأمـر، والنهـي، والجهـاد، وإقامـة الحجـة؛ يعنـي أنهـا ظـاهرة، مشهورة، معروفة المنهج، واضـحة الاتجـاه، لهـا قياداتهـا الـبرزة المعروفـة، ولهـا مؤسسـاتها وأجهزتها ووسائلها المعلومة، وقيام هذه الطائفة بواجب البلاغ، والـدعوة، وحـرب المنكـر، وقتـال الأعداء، يقتضي أن تكون ظـاهرة غيـر مسـتترة، حريصة على تبليغ صوت الحق لكـل مسـلم؛ بـل ولكل إنسان.

وإن كـان هـذا لا يمنـع أن يسـتخفي بعـض أفرادها بإسلامهم، أو بدعوتهم؛ لملابسات خاصة فـي مكـان معيَّـن، وزمـان معيَّـن[101]، فـالعبرة بالطائفـة جملـة، لا ببعـض أجزائهـا، أو بعـض أفرادها، والعبرة بالحال العام المسـتمر الثـابت، لا بالحال المؤقَّت الطارئ.

وهـذه الدِّلالـة تؤخـذ مـن محمـل أوصـاف الطائفة الواردة في الأحـاديث -كما تقدم-؛ من قيامهم بأمر الله، وكونهم يقـاتلون علـى الحـق... وما أشبه ذلك مما يستلزم الوضوح والبيان.

الثاني: ثباتهم على ما هم عليه من الحق، والدين، والاستقامة، والقيام بأمر الله، وجهاد أعدائه، بحيث لا يثنيهم عن ذلك شيء من العقبات والعوائق والمثبِّطات، فهم - كما قال الله تعالى -: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دينه فَسَوْفَ يَأْتي اللهُ بقَوْم يُحبّهُمْ وَيُحبّونَهُ أذلّة عَلَى المُؤْمنينَ أعزّة عَلَى الكافرينَ يُجَاهدُونَ في سَبيل الله وَلا يَخَافُونَ لوْمَةَ لائم ذَلكَ فَضْلُ الله يُؤْتيه مَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسعٌ عَليمٌ)**[102].

وثبات هذه الطائفة على دينها، وتمكُّنه من نفوس أفرادها؛ على رغم استحكام الغربة، وكثرة المخالف، وقلة الموافق، واختلاف الأمر، وكثرة الأدعياء، هو من أعظم صور الظهور، والقوة العقدية، والانتصار على دواعي الهوى، ومغالبة الصوارف المادية والمعنوية.

ولذلك قال تعالى: (**إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ**)[103].

ومع تولّيه سبحانه لنصر أوليائه المؤمنين، من الرسل وأتباعهم؛ فإننا نجد منهم مَن قتل، ومنهم من ظهر عليه أهل الباطل ظهورًا ماديًّا مؤقّتًا؛ كما حدث لأصحاب الأخدود وغيرهم.

إذًا؛ فالنصر ليس صورة واحدة تتحقّ
َق في ميدان الحرب والقتال، بل هو صور كثيرة؛ منها أن يمنح الله أولياءه من الصبر على الد
ِين والعقيدة، وإن أزهقت الأرواح، وإن عُذ
ِبت الأجساد، وإن أوذي الأهل، وإن شُر
ِد الأولاد.

هذا مع يقين المؤمن بأن العاقبة للمتّ
َقين في الدنيا والآخرة، والدهر دُولٌ، وإن أشكل على بعض المتعجّ
ِلين حال المؤمنين في حيز محدود من المكان، وفي لحظة محدودة من الزمان، و**(تِلْكَ الأَيَّ
َامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّ
َاسِ)**[104].

ويـدخل فـي هـذا المعنـى: غلبتُهـم بالحجـة والبيان، وسيطرة منطقهم على العقول والقلوب؛ لما يعتمد عليه من الحـق الصـريح المقتَبَـس مـن الكتـــاب والســـنة، وهـــذا يـــدعو إلـــى اتّ
ِبـــــــاعهم ومـــــــوافقتهم، فـــــــالحق غلاّ
َبٌ، والباطـــــــــــــــــــــــــــــــــل خلاّ
َبٌ.

ولـذلك نجـد بعـض أعـداء هـذه الطائفـة ومناوئيها يُذْعن للحق الذي تحمل، ويتخلَّـى عمـا هو عليه من البدعة والضـلال، وهـذا مـن أعظـم أسباب قهر الأعـداء، وشـعورهم بالهزيمـة أمـام سطوة الحق وحجَّته.

وفـي هـذا يقـول صـاحب "عـون المعبـود": "ظاهرين؛ أي: غـالبين علـى أهـل الباطـل، ولـو حجَّة"[105].

وكلمـا كـانت هـذه الطائفـة أوسـع علمًـا، وأعظـم فهمًـا للـوحي، وأكـثر إدارگـا لثقافـة عصرها، وأقدر على التعـبير عـن منهجهـا؛ كـانت حجَّتها أغلب، وطريقتها أصوب.

المعنى الثالث: الظهور بمعنى الغلبة، وإل ى هذا المعنى مال الحافظ ابن حجر رحمه الله[106]، ورجَّحه على المعنى الأول.

وقد دلَّت النصوص على هـذا المعنـى أوضـح دلالة.

فقد وصفوا في الأحاديث بكونهم (ظاهرين)، ولا شـك أن الظهـور يـأتي كـثيرًا بمعنـى الغلبـة والتمكُّن والعلو والظَّفَر؛ كمـا فـي قـوله تعـالى: **(هُوَ الَّـذي أَرْسَـلَ رَسُـولَهُ بالهُـدَى وَديـن الحَقِّ ليُظْهرَهُ عَلى الدِّين كُلِّه)**[107].

وكما في قوله: **(فَأَيَّدْنَا الَّذينَ آمَنُوا عَلى عَدُوِّهِم فَأَصْبَحُوا ظاهرينَ)**[108].

وقوله: **(حَتَّى جَاءَ الحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ الله وَهُمْ كارهُونَ)**[109].

وقوله: **(إِنَّهُمْ إن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أو يُعيدُوكُم في مِلَّتهم)**[110].

إلى غير ذلك من الآيات...

وقد أكَّد إرادة هذا المعنى مجيءُ روايات أخرى تكاد أن تكون صريحةً في ذلك؛ كقوله: "**قاهرين لعدوهم**"[111].

وقوله: "**ظاهرين على مَن ناوأهُم**"[112].

وقوله: "**منصورين**"[113].

وقوله: "**لعدوِّهم قاهرين**" [114].

ولا شك أن هذا وعدٌ ربَّانيٌّ على لسان محمد صلى الله عليه وسلم، وليس يشكُّ مسلمٌ في ثبوته وتحقُّقه ووقوعه، خاصة وأن أصل الحديث ثابتٌ متواترٌ -كما سبق-، وهو يشمل الغلبة والقهر بالحجة، ويشمل الغلبة الماديَّة، والنصر في القتال.

ويجوز أن تكون معاني الظهور السابقة -كلها- واردة وصـحيحة، فتكـون الطائفـة المنصـورة ظـاهرة مُعلَنَـة غيـر مسـتترة، وظـاهرة علـى الـدِين بالثبـات عليـه والتمكّـُن منـه، وظـاهرة علـى عـدوِها بالحجّـَة والبيـان وبـالقوَة والسـِنان.

وهذا يعطي للحديث أُفُقًا أوسع مما لو قُصِر على بعض تلك المعاني دون بعض.

وقد يستغرب بعضُ الناس مثل هذا الوعد بنصر تلك الطائفة، وتمكينها، وظُهورها على أعدائها، وقهرها لهم، ويعجَب حين يرى المسلمين كافّة في الواقع المشاهَد القائم، وفي فترات عديدة -عبر التاريخ- قد تعرّضوا للغزو من قِبَل أعدائهم، وسُلِطوا عليهم، وقهروهم؛ كما حدث أيام التّتر، وأيام الصليبيّين، وأواخر أيام العثمانيين، وكما يحدث الآن للمسلمين في كل مكان من الأرض من تسلُّط الأعداء عليهم بالقتل والاستضعاف والتشريد والإذلال.

ولمعرفة مدى التطابق بين الحديث وبين الواقع والتاريخ، يُلحظ ما يلي:

أولاً: أن الحديث إخبارٌ عن أصل عامٍّ ثابت، لا ينتهي إلا بقبض أرواح المؤمنين قُبيل قيام الساعة، ولا يعارض هذا الأصل أن يضعف المسلمون في زمان معيَّن، أو مكان معيَّن، فيسلَّطُ عليهم عدوُّهُم؛ لأن هذا أصل آخر يقابل الأصل الأوَّل، وهو أن المسلمين إذا تركوا الجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ سَلَّطُ الله عليهم الذُّلَّ[115].

ولكن ترك المسلمين للجهاد، واشتغالهم بالدُّنيا، ومن ثم تسليط الذلِّ عليهم، وإن وقع؛ إلا أنه لا يمكن أن يستمرَّ ويدوم، وهذا مقتضى ما وعَدَ اللهُ ورسوله، وصدق الله ورسوله.

ومن الخطأ إن ينظر المرءُ إلى فترة محدَّدة من الزمان، ثم يستشكل تطبيق الحديث عليها، بل عليه أن يمدَّ نظره إلى الماضي، وإلى المستقبل.

فأما النظر إلى الماضي؛ فيفيد أن الفترات التي ظهر الكفار فيها على المسلمين كانت محدودة مؤقَّتة، وسرعان ما تهبُّ الطائفة المنصورة؛ لترفع الذُّلَّ الذي حاق بالمسلمين، وتُلْحقَ بالأعداء الهزيمة والنكال.

ومهمة الطائفة المنصورة -كما قدّمتُ- هي استمرار القيام بالجهاد، وإن تخلّت عنه عامّة الأمة، فإن كان ثمَّة عقبات وموانع تحول دونه؛ كانت مهمّتُها العملَ على تهيئة الأسباب؛ لإعلان الجهاد، وإزالة العقبات، وتذليلها.

وأمـــــــا النظــــــــر للمســـــــــتقبل؛ فيؤكِّــدُ أنّ لهـذا الــدين جـولات قادمـة منتصـرة، وأن حالـة الاستضـــعاف والذِّلـة الـتي يعانيهـا المسـلمون اليـوم لا يمكـن أن تدوم.

وإنَّ من سنَّة الله مداولة الأيام بيـن النـاس، وابتلاء بعضـهم ببعـض، ومَـن يـدري مـا الـذي سيحدث في مقبلات الأيام؟

إنه لمـن القريـب المعقـول أن يكـون اجتمـاع اليهـــــــود -مثلاً- فـــــــي فلســــــــطين، وعتـــــــــــــــــــــــــــــــــــوهم، وفســـــــــــــــــــــــادُهم، وتوســـــــــــــــــــــــعُهم، وتواطؤ القوى العالمية والـدول الـدائرة فـي فلكهـا معهـم؛ إنمـا هـو تحضـيرٌ وتمهيـدٌ للوعـد النبـــــــــــــــــــــــــــــــــوي القاطع بقتال اليهود وقتلهم.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "**تقاتلُكُم اليهود، فَتُسَلَّطون عليهم، حتى يقول الحجر: يا مسلم! هذا يهوديٌّ ورائي فاقْتُلْهُ**"(116).

ثانيًا: أن الظهور على العدو، وقهره، والانتصار عليه؛ أمرٌ نسبيٌّ، وليس يعني -بالضرورة- الغلبة المطلقة عليه، بل إن الحيلوله بينه وبين كثير مما يريد، وإحباط مخطّ
َطاته، أو بعضها، والامتناع عنه، وإلحاق الضرر به، هي من أنواع الغلبة عليه، ولا شك
َ أن هذا متحقق على
الد
َوام، فلم تخلُ الأمّ
َة من هذه الطائفة المدافعة في ميدان الفكر والعلم، وفي ميدان الإصلاح الاجتماعي، وفي ميدان الحكم والتشريع، بل وفي ميدان الحرب والقتال في كثير من الأحيان.

وإلا؛ فمـن المعلـوم أن الأنبيـاء جميعًـا عليهـم الصـلاة والسـلام وأتبـاعهم عـبر القـرون كـانوا يجهـــــدون، ويحزنـــــون، وتصـــــيبهم اللأواء، ويتعرّ َضـــــون للهزيمـــــة، وقـــــد يظهـــــر عليهـــــم العـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــدو ُ في بعض الفترات؛ كما في حـديث خبـاب رضـي اللـه عنـه، وهـو قـول الرسـول صـلى اللـه عليـه وســـلم: " **لقـــد كـــانَ مَـــن قبلَكُـــم يُمَشـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ َطُ بأمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه، فيشق باثنين، ما يصرفه ذلك عن دينه**"(117).

وهـــذه الطائفـــة الموعـــودة بالنصـــر تقـــد َم فـــي الروايـــات أنهـــا تلقـــى التكـــذيب[118]، والمخالفـــة[119]، والمنـــاوأة[120]، والخـــذلان[121]، واللأواء[122]، وهـي كالإنـاء بيـن الأكلـة[123]، وهـي -كغيرهـــا- تتعـــر َض -فـــي واقعهـــا التفصـــيلي- للنصـــر والهزيمـــة، والضعف والقوة، والوحدة والفرقـة، وتـواجه فـي جهادها كما يواجه غيرها، ولكن العاقبة لها.

ثالثًـا: أنـه ينبغـي تصـوُّر مفهـوم (العـدو) بصورة أوسع، إذ يدخل في عداوة هـذه الطائفـة أصناف كثيرة من الناس، ففي أعـدائها: اليهـود، والنصـارى، والمشـركون، والمنـافقون، وهـؤلاء، وإن كانوا أعداء للمسلمين كافة؛ إلا أن عـداوتهم لهـذه الطائفـة أشـد وأعظـم؛ لأنهـا -بحكـم خصائصها- تمثِّل الثبات واليقظة في الأمة، ومـن ثم تحول بين الأعداء وبين تحقيق أغراضـهم فـي المسلمين.

وفي أعدائها أيضًا: الفـرق الضـالَّة المنتسـبة إلى أهل القبلة، وهم جمٌّ غفيرٌ، فهي كالإنـاء بيـن الأكلة.

وإزاء هــذه العــداوات الكــثيرة، والجبهــات المتعددة، يظهر جليًّا أن هذه الطائفة تُدالُ علــى بعض أعدائها، وتنال منهـم؛ بـل وتقهرهـم، فهـي ظاهرة على كثير من أهل البدع والضلال، وعلـى كثير من أهل الردَّة والكفر، فلهـا قـدرٌ كـبير مـن النصر في أكثر من ميدان، وبأكثر من معنـى، ولا يلزم أن يكون لها النصر كله، بكل المعاني، وفي كل الميادين.

وهذا الظهور مستمرٌّ إلى غاية محدودة، هـي قيام السـاعة، وهـي إتيـان أمـر الله، وهـي يـوم القيامة، وهي نـزول عيسـى بـن مريـم، وخـروج الــدجَّال، وقتــاله، وســيأتي الجمــع بيــن هــذه الألفاظ[124].

5- أنها صابرةٌ مُصابرة:

وإذا كـان الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم سمى الأيـام الـتي وراء أصـحابه "أيـام الصـبر"؛ فإن أهلها هم الصابرون.

ومَن أحق بهذا الوصف من تلك الطائفة ؟!

عن أبي ثعلبـة الخشـني رضـي اللـه عنـه أن النـبيَّ صـلى اللـه عليـه وسـلم قـال: "**إن من ورائكم أيام الصبر، الصبر فيه مثل قَبْـض علـى الجمـر، للعامـل فيهـم مثـل أجـر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله**".

وزادني غيره[125]؛ قال: يا رسول اللـه! أجـر خمسـين منهـم؟، قـال: "**أجـر خمسـين منكم**"[126].

وعن عُتبة بن غزوان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**إن من ورائكم أيام الصبر، للمتمسِك فيهنَ يومئذ بما أنتم عليه أجر خمسين منكم**"، قالوا: يا نبي الله! أو منهم؟، قال: "**بل منكم**"[127].

والصبر -هنا- هو التمسُّك بما كان عليه الصحابة -كما في الرواية الأخرى للحديث-، حيث وصف أيام الصبر بقوله: " **للمتمسِّك فيهنَّ يومئذٍ بما أنتم عليه أجر خمسين منكم**"[128].

وهو ينطبق مع ما سبق من وصف الفرقة الناجية بأنها: "من كان على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه".

فهو الصبر على الدين؛ بمعنى: الثبات عليـه، والملازمة له، وعدم التنازل عن شيء منه -مهما دق-، وتجنُّب طاعة الكافرين والمنـافقين الـذين يجهدون في صرف المسلم المجاهد عـن شـيء من دينه.

وهذا الصبر هو الذي حثَّ اللـه عليـه رسـوله صـلى اللـه عليـه وسـلم حيـن أمـره أن يعلـن للكافرين البراءة من دينهم.

قال تعالى: **(قُـلْ يَـا أَيُّهَـا الكَـافِرُونَ ▪ لاَ أَعْبُـدُ مَـا تَعْبُـدُونَ ▪ وَلاَ أَنْتُـمْ عَابـدُونَ مَـا أَعْبُـدْ ▪ وَلاَ أَنَـا عَابـدٌ مَـا عَبَـدتُمْ ▪ وَلاَ أَنْتُـمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدْ ▪ لَكُمْ دِينُكُـمْ وَلِـيَ دِيـن)** (129).

وهذه السورة هي سورة البراءة مـن العمـل الذي يعمله المشركون؛ فإن العابـد لابـدَّ لـه مـن معبـود يعبـده، وعبـادة يسـلكها إليـه، فالرسـول صلى الله عليه وسلم وأتبـاعه يعبـدون اللـه بمـا شرعه، والمشركون يعبدون غير اللـه عبـادة لـم يأذن بها الله(130).

وحذَّر سبحانه نبيَّه من طاعة الكافرين في آيات كثيرة، كقوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ وَلا تُطِعِ الكافِرِينَ والمُنافِقِين)**[131].

وقوله: **(فَلا تُطِعِ الكافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا)**[132].

وقوله: **(فَلا تُطِعِ المُكَذِّبِينَ ۞ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ)**[133].

كما حذَّر سائر المؤمنين من ذلك، وبيّن سوء عاقبته، فقال: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ)**[134].

وقـال بالنسـبة للرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم: **(وَإِنْ كـادُوا لَيَفْتنُونَـكَ عَـنِ الَّـذي أَوْحَيْنَـا إِلَيْـكَ لِتَفْتَـرِيَ عَلَيْنَـا غَيْـرَهُ وَإِذًا لاتَّخَذُوكَ خَليلاً ▪ وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَـنُ إِلَيْهِـمْ شَـيْئًا قَليلاً ▪ إِذًا لأَذَقْنَـاكَ ضِعْفَ الحَيَاةِ وَضِعْفَ الممَـاتِ ثُـمَّ لا تَجِـد لَكَ عَلَيْنَا نَصيرًا)**[135].

ولابد -أيضًا- من الصبر باحتمـال الأذى الـذي يلقاه المجاهد في سـبيل اللـه، بحيـث لا يخرجـه أذى الكـافرين والمنـافقين والفاسـقين والمخالفين عـن سـمته وطريقـه المسـتقيم، ولا يسـتفزه أو يسـتخفه للانتقـام والانتصـار الأهـوج الـذي يخـرج بـه وبـدعوته عـن منهجهـا الواضـح الهادئ الرزين.

ولـذلك قـرن اللـه هـذا بهـذا فـي قـوله: **(فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْـدَ اللـه حَـقٌّ وَلا يَسْـتَخِفَّنَّكَ الَّذينَ لا يُوقنونَ)**[136].

إن التَّحـديات الـتي يواجههـا المسـلم مـن أعدائه قد تُضـعِفُ يقينـه وإيمـانه وحماسـه لهـذا الـدين، وقـد تُحْـدث عنـده اسـتجابة عكسـيَّة، فتدعوه إلى انـدفاعٍ غيـر محمـود، والصـبر يعنـي السلامة من هذا وهذا.

وقد خَصَّ الله الطائفة المنصورة من الصـبر بخصيصـة ليسـت لغيرهـم مـن أهـل زمـانهم، لاختياره لهم للإمامة والهداية، فالحال فيهم كمـا قال الله تعالى عن بني إسرائيل:

(وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَـا لَمَّـا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ)[137].

ولذلك قال سفيان بن عيينة رحمه اللـه[138]: " أخذوا برأس الأمر فجعلهم رؤوسًا"[139].

ولهـذا وصـف الرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم هؤلاء القوم بأنهم:

"**مـا يضـرُّهم مَـن كـذَّبهم، ولا مَـن خَالفَهم**"[140].

و"**لا يضرُّهم مَن خذلهم**"[141].

و"**لا يضـرهم مَـن خـالفهم، إلا مـا أصابهم من لأواء**"[142].

و"**لا يبالون مَن خالفهم**"[143].

وهــــذه الألفـــــاظ كلهـــــا تجتمـــــع فـــــي الدّلالة على أن هـؤلاء القـوم عرفـوا طريقهـم، فلـم يلتفتوا إلى خلاف المخالفين، ولا خذلان الخاذلين، ولا تكـــذيب المكـــذبين، وإن كانوا يواجهون ذلك كله، وتصيبهم منه اللأواء[144].

وختامًا لهذه الخصائص؛ فإنه لابدَّ من التأكيـد علـى أن خصـائص الفرقـة الناجيـة الـتي سـبق عرضها في الفصل الأول، لا بد أن تكون متـوفِّرة -أيضًـا- فـي الطائفـة المنصـورة، باعتبـار أن الطائفة المنصورة هي جزءٌ من الفرقـة الناجيـة، بل هي أولى الناس بوصـف النجـاة؛ إضـافة إلـى خصـائص هـذه الطائفـة الـتي تميَّـزت بهـا، ومـرَّ عرضها.

ويلحـظ فـي هـذه الخصـائص أن معظمهـا يتعلَّق بالمهمة التي تؤدِّيهـا هـذه الطائفـة للأمـة، ويشير إلى الجهد الذي تبـذله فـي سـبيل حمايـة الدين، والقيام عليه، والدفاع عنه، وجهاد أعدائه.

من هي الطائفة المنصورة؟

إن معرفة خصائص الطائفة المنصورة وميزاتها يساعد كثيرًا في تحديد مَن هي هذه الطائفة؟ إذ إن الطائفة المنصورة منهجٌ وسماتٌ، من توفرت فيه؛ فهو منها -فردًا كان أو جماعة-، ويمكن عرض أي دعوى تتعلَّق بذلك على هذه الخصائص؛ ليبين مدى تطابقها معها، أو اختلافها عنها.

وقد ورد عن الأئمة أقوال كثيرةٌ جدًّا في تحديد الطائفة المنصورة، وبيان مَن هم؟

وسوف أعرض هذه الأقوال، ثم أتناولها بالدراسة.

1- قال عبد الله بن المبارك: "هم عندي أصحاب الحديث"[145].

2- قال يزيد بن هارون[146]: "إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم؟!"[147].

3- وقال الإمام أحمد: "إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري مَن هم؟!"[148].

ومـرَّ رحمـه اللـه علـى نفـر مـن أصـحاب الحديث يعرضون كتابًا لهم، فقـال: "مـا أحسـب هؤلاء إلا ممَّن قال رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: "**لا تـزال طائفـةٌ مـن أمَّـتي علـى الحق حتى تقوم الساعة**"[149].

4- وقـال علـي بـنُ المـديني[150]: "هـم أهـل الحـديث[151]، هـم أصـحاب الحـديث"[152]. وقـال: "هـم أصـحاب الحديث الذين يتعاهدون مـذاهب الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم، ويـذبُون عـن العلـم، لـولاهم لـم نجـد عنـد المعتزلـة، والرافضة، والجهمية، وأهل الرأي، شيئًا من سنن المرسلين"[153].

5- وقال الإمام البخاري -وذكـر حـديث: "**لا تـزال طائفـة مـن أمّـتي..**"-: "يعني: أصحاب الحديث"[154]. وقـال: "وهم أهل العلم"[155].

6- وقال أحمد بن سنان[156]: "هم أهل العلم، وأصحاب الآثار"[157].

7- وقال ابن حبان[158]: "ذكر إثبات النصرة لأهل الحديث إلى قيام الساعة: (وساق حديث قرة بن إياس)[159].

وقد مضى بيان المقصود بأهل الحديث، وأنهم أهل السنة، المتَّبعون لما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، المجانبون لطريقة أهل البدعة، الملتزمون بالدليل في الاعتقاد والفقه، المستقيمون على الجادَّة في الخلق والعبادة والسلوك[160].

وهم - بهذا - الفئة المقابلة لأهل الكلام -أيًّا كانت بدعتهم-، والفئة المقابلة لأهل الرأي -أعني: الذين يقدِّمون آراءهم، أو أقوال شيوخهم، على الدليل الصحيح، بحجة أن الدليل ظنَّي الثبوت، أو أن شيوخهم أعلم بالدليل... أو بغير ذلك من الحجج الواهية[161].

ولذلك عبَّر الإمام البخاري رحمه الله بقوله: "هم أهل العلم".

ومدلول العلـم أوسـع مـن مـدلول الحـديث، وإن كان الحديث قد يُطْلَق عليه (العلم)[162].

فقـد يكـون الرجـل مـن أهـل السـنة، ومـن الطائفــة المنصــورة، ومــن أهــل العلــم الــذين يرابطون على ثغرات الإسـلام، ويـدافعون عنـه، ولكنه ليس من أهل الحديث؛ بمعنى: المشتغلين به روايـة ودرايـة، حـتى عرفـوا بـه، وأمثلـة هـذا كثيرة من المشتغلين بالتفسير، أو أصول الفقـه، أو اللغة، أو الأدب، أو التاريخ، أو غيرها.

ولكنَّنا نجد في عبارة علي بن المـديني نوعًـا مـن التَّخصـيص، إذ يفسِّـر أهـل الحـديث بـأنهم الذين يتعاهدون مذاهب الرسول صلى الله عليـه وسلم، ويذبُّون عن العلم، ويُبَلِّغون للنـاس سـنن المرسلين.

وهذا تفسيرٌ للشيء ببعض أجزائه، فالطائفة المنصورة -بحسب الخصائص السابقة- أعم مـن ذلك ولا شك أن قومًا كهؤلاء الـذين ذكرهـم ابـن المديني هم من أولى الناس بالدخول فـي عـداد الطائفة المنصورة، وإلـى مـا عنـدهُم يرجـعُ كـلُّ متَّبع في أيِّ اختصـاص كـان، ولكـن لا يلـزم مـن ذلك أن يكونوا - وحدهم - الطائفة المنصورة.

ولذلك كانت عبارة الإمام أحمد دقيقة حين رأى قومًا يشتغلون بمدارسة الحديث، فأطلق عليهم أنهم (ممَّن) قال فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم: "**لا تزال طائفة من أمتي..**" الحديث.

إذًا؛ فأهل السنة المشتغلون بألوان العلوم النافعة؛ بقصد حماية الدين والعلم -أصولاً، وفروعًا، ووسائل- هم من الطائفة المنصورة.

وأهل السنة المشتغلون بردِّ البدع، وقمع أهلها، وبيان طريق المحجَّة، ورفع الالتباس عنها، هم من الطائفة المنصورة.

وأهل السنة المرابطون في الثغور، المصابرون للأعداء، الساهرون على حماية الحوزة وحفظ الحرمة، هم من الطائفة المنصورة.

وأهل السنة، المناهضون للمنكر، الناهون عنه، الآمرون بالمعروف، الداعون إليه، هم من الطائفة المنصورة.

ولا شـــك أن المشـــتغلين بعلـــم الشـــريعة -عقيـــدة، وفقهًـــا، وحـــديثًا، وتفســـيرًا وتعلُّمًـــا، وتعليمًا، ودعوة، وتطبيقًا- هم أولى القوم بوصف الطائفـــة المنصـــورة، وهـــم أولاهـــم بالـــدعوة، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عـن المنكـر، والرد على أهـل البـدع، إذ إن ذلـك كلـه لا بـد أن يقترن بالعلم الصحيح المأخوذ من الوحي.

وفى هذا يقول الإمام النووي[163] رحمه اللـه بعد أن سـاق قـول الإمـام أحمـد والبخـاري فـي الطائفة المنصورة:

"قال القاضـي عيـاض: إنمـا أراد أحمـد أهـل الســنة والجماعــة، ومَــن يعتقــد مــذهب أهــل الحديث.

قلـــتُ[164]: ويحتمـــل أن هـــذه الطائفـــة مفرّ
َقة بين أنواع المؤمنين، منهم شـجعان مقـاتلون، ومنهـــــــــم فقهـــــــــاء، ومنهـــــــــم محـــد
ِثون، ومنهـــم زُهّ
َـاد، وآمـرون بـالمعروف، ونـاهون عـن المنكـر، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير..."[165].

وقـــال البيضـــاوي[166]: "والطائفـــة هـــم المجتهـدون فـي الأحكـام الشـرعية، والعقائـد الدينية، أو المرابطون في الثغـور، والمجاهـدون لإعلاء الدين"[167].

ولا شـــك أن الطائفـــة الموعـــودة بالنصـــر، الموصـوفة بـالظهور، والقهـر لعـدوها، وقتـاله، والثبـات علـى طريقهـا، وعـدم المبـالاة بخـذلان الخاذل وخلاف المخـالف، ونـواء المنـاوئ، وغيـر ذلك من الخصائص السابقة.

لا شك أن هذه الطائفة لا بدَّ أن تكون ذات شوكة وقوَّة، وهذا يقتضي أن تكون كما ذكر الإمام النووي رحمه الله في غالب أحوالها.

وإنما يكون فضل معرفة السنن، وتمييز صحيحها من سقيمها، لما ينبني عليه من العمل بذلك.

فالعلماء المتخصِّصون في خدمة السنة وتنقيتها هم جزء من تلك الطائفة، والذين عملوا بما اقتضته السنة الصحيحة من العمل؛ جهادًا، أو أمرًا بالمعروف، ونهيًا عن المنكر، أو قيامًا بفروض الكفايات في مجالات الحياة المختلفة -هم أيضًا- من تلك الطائفة.

مكان الطائفة المنصورة وزمانها:

والمقصود من هذا العنوان الإجابة على تساؤلين يتعلَّقان بالطائفة المنصورة: أحدهما يتعلَّق بالزمان، والآخر يتعلَّق بالمكان.

أما الإشكال المتعلق بالزمان؛ فإن أحاديث الطائفة المنصورة اختلفت في تحديد الغاية التي تنتهي عندها الطائفة المنصورة.

ففـي بعضـها أنهـا لا تـزال ظـاهرة إلـى يـوم القيامة[168].

وفي بعضـها أنهـا لا تـزال ظـاهرة إلـى قيـام الساعة[169].

وفي بعضها أنهـا لا تـزال ظـاهرة حـتى يـأتي أمر الله[170].

وفي بعضها أنها لا تـزال ظـاهرة حـتى يقاتـل آخرهـــــــــــــــا المســـــــــــــــيح الـــدجـ ـَال[171].

وليست تَمَّة صـعوبة فـي إمكانيـة الجمـع بيـن هـــــــــذه الروايـــــــــات بـــــــــدون تكلّ ُف.

فيـوم القيامـة، وقيـام السـاعة، همـا - هنـا - بمعنى واحد، إذ لا اعتبار لمـا بعـد قيـام السـاعة؛ لأنه ليس زمن تكليف.

وقد تُطْلَق القيامة علـى قيـام السـاعة؛ كمـا في قوله تعالى:

(إِذْ قَالَ اللهُ يَـا عيسَـى إِنِّـى مُتَوَفِّيـكَ وَرَافعُكَ إِلىَّ وَمُطَهِّرُكَ منَ الَّـذينَ كفَـرُوا وَجَاعلُ الَّذينَ اتَّبعوك فَوْقَ الَّـذينَ كفَـرُوا إلى يَوم القيَامَة)[172]

وقوله: **(وَمنَ الَّـذينَ قَـالُوا إِنَّـا نَصـَارَى أَخَذْنَا ميثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا ممَّا ذَكرُوا بـه فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ إلى يَـوْم القيَامـة وَسَـوْفَ يُنَبِّئُهُـمُ اللـهُ بمَـا كـانُوا يَصْنَعُونَ)**[173].

وقال عن اليهود: **(وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ العَـدَاوَةَ وَالبَغْضَاء إلى يَوم القيَامَة)**[174]

وقـال: **(وَإِذْ تَـأَذَّنَ رَبُّـكَ لَيَبْعَثَـنَّ عَلَيْهـمْ إلـى يَـوْم القيَامَـة مَـن يَسـُومُهُمْ سـُوءَ العَذَاب)**[175].

في آيات كثيرة.

وقد وعد الله تعالى الَّذين اتَّبعوا عيسـى مـن أهل الإسلام، الَّذين اتَّبعـوه علـى فطرتـه وملَّتـه وسنَّته؛ أنهم لا يزالون ظاهرين على مَـن نـاوأهم إلى يوم القيامة؛ كما قال قتادة[176].

ولعل هـذه الآيـة تَمُـتُّ بسـبب إلـى الطائفـة المنصورة، فهي الموعودة بـالظهور والعلـو إلـى يوم القيامة.

ويبقـى الإشـكال بيـن قـوله: "**إلـى قيـام الساعة**"، وبين قوله: "**حتى يأتي أمر الله**"، وهذا موضع خلاف:

فمن الصحابة مَن يـذهب إلـى بقـاء الطائفة المنصـورة إلـى قيـام السـاعة، فهـم -عنـدهم- موجـودون حـتى آخـر أيـام الـدنيا؛ كمـا هـو رأي عمـر[177]، وعقبـة بـن عـامر[178]، وأبـي هريـرة، وشرحبيل بن السمط، وغيرهم[179].

وعلى هذا الـرأي؛ فـالمراد بـأمر اللـه: قيـام الساعة - أيضًا-.

والرأي الآخر أن اللـه عـزَّ وجـل يرسـل فـي آخر الزمـان - قبـل قيـام السـاعة- ريحًـا طيِّبـة، فتقبـض روح كـل مـؤمن ومؤمنـة، فلا يبقـى إلا شرار الناس، وعليهم تقوم الساعة.

وهـذا الـرأي هـو الصـحيح؛ لثبـوت الأحـاديث الصحاح بذلك؛ كحديث عبـد اللـه بـن عمـرو بـن العاص الذي فيه: "**لا تقوم السـاعة إلا علـى شرار الخلق، هم شر من أهـل الجاهليـة، لا يدعون الله بشيء إلا ردَّه عليهم**".

وفيه: "**يبعث الله ريحًـا كريـح المسـك، مسُّها مسُّ الحرير، فلا تـترك نفسـًا فـي قلبه مثقال حبَّة من الإيمـان؛ إلا قبضـته، ثـم يبقـى شـرار النـاس، عليهـم تقـوم الساعة**"[180].

وكحديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله [illegible] قال: "**لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله، الله**"[181].

والأحاديث في هذا الباب كثيرة جدًّا عن جمع من الصحابة.

وبهـذا الـرأي تجتمـع الأدلَّـة، وتتَّفـق، بحيـث يكون بقاء الطائفـة المنصـورة إلـى أوان مجيـء تلك الريح، وهي أمر الله، ويكون التعـبير بقـوله: "إلى قيام الساعة" باعتبار القرب الشديد، حيث إن هذه الريح تهب قبيل السـاعة، وكأنهـا -واللـه أعلـم- رحمـةٌ بـالمؤمنين، ولطـفٌ بهـم، ولـذلك وُصــفَت بأنهــا كريــح المســك، ومسُّها كمــس الحرير.

قال الإمام النووي: "فأطلق في هذا الحديث بقاءهم إلى قيام الساعة، على أشراطها ودُنوِّهـا المتناهي في القرب"[182].

وهذا رأي غالبيَّـة الأئمـة والشـُرَّاح[183]، وهـو أولـى مـن رأي مَـن فَسـَّر قيـام السـاعة بقيـام ساعتهم هم؛ أي: وقت موتهم بهبوب الريح[184].

أما رواية: "**حتى يقاتل آخرهم المسيح الدَّجَّال**"، وكذلك رواية: "**حتى ينزل عيسى بن مريم**"[185]؛ فقد اندفع عنهما الإشكال بهذا الجمع أيضًا، حيث إن آخر الطائفة المنصورة يكونون مع عيسى عليه السلام بالشام؛ كما في حديث جابر بن عبد الله[186]، حيث قال بعد ذكر الطائفة المنصورة؛ قال: "**فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم، فيقول أميرُهم: تعال؛ صلِّ لنا. فيقول: لا؛ إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمَّة**"[187].

والذين يقاتلون الدَّجَّال يكونون بعد قتله مع عيسى عليه السلام ثم يرسل الله الريح الطيِّبة، فلا يبقى بعدهم إلا الشرار[188].

وهذا هو الإشكال المتعلّق بالزمان.

أما الإشكال المتعلق بالمكان؛ فإنه قد ورد تخصيص الشام في عدد من الأحاديث المتعلّقة بالطائفة المنصورة، وغيرها.

منها قول مالك بن يخامر عن معاذ: "وهم بالشام"[189].

ومنهـا قـوله: "**لا تـزال عصـابةٌ بدمشـق ظاهرين**"[190].

وقـوله: "**يقاتلون علـى أبـواب دمشـق وما حوله، وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله**"[191].

وقوله: "**هم أهل الشام**"[192].

ومنهـا قـوله: "**هـم بـبيت المقـدس، وأكناف بيت المقدس**"[193].

ومنهـا قـوله فـي مقدمـة حـديث: "**إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم**"[194].

ومنهـا قـوله: "**لا يـزال أهـل الغـرب ظاهرين على الحق**"[195].

ومنهـا قـوله: "**وعقـر دار المـؤمنين الشام**"[196].

وقال الإمام أحمد: " أهل المغـرب هـم أهـل الشام"[197].

وقال ابن تيمية: "وهو كما قال؛ فإن هذه لغة أهـل المدينـة النبويَّـة فـي ذاك الزمـان، كـانوا يسـمُّون أهـل نجـد والعـراق: أهـل المشـرق، ويسمون أهل الشام: أهل المغرب؛ لأن التغريب والتشريق مـن الأمـور النسـبيَّة، فكـل مكـان لـه غرب وشرق، فالنبيُّ صلى الله عليه وسلم تكلَّم بذلك في المدينة النبويَّـة، فمـا تغـرَّب عنهـا فهـو غربه، وما تشرَّق عنها فهو شرقه"[198].

وأضاف رحمه الله وجهًا آخر لترجيح ما قـاله الإمام أحمد، وهـو أن عـددًا مـن الأحـاديث بيَّنـت أنهم أهل الشام[199].

وفي مقابل هذا ثمَّة أحاديث فـي أن الإيمـان يأرز بين المسجدين، ويأرز إلى المدينة كما تـأرز الحيـة إلـى جحرهـا[200]... إلـى فضـائل أخـرى للمدينة ليست لغيرها.

وكذلك ثبت للجزيرة العربية فضائل:

منها: أن الشيطان يئس أن يعبده المصـلُّون في جزيرة العرب[201].

ومنها: الأمر بإخراج المشركين منها[202].

وأحاديث أخرى في فضل أهل اليمن، منها قوله صلى الله عليه وسلم -وهو مقبلٌ ظهره إلى اليمن-: "**إني لأجد نَفَس الرحمن ها هنا**"[203].

والجواب عن تخصيص موضع الطائفة المنصورة بالشام يتلخَّص في أمرين:

الأول: أن الأحاديث التي دلَّت على استمرار ظهور أهل الشام، وبالذات حديث سعد: "**لا يزال أهل الغرب ظاهرين**"[204] -على اعتبار أن الغرب هو الشام؛ كما هو ظاهر-، فيقال فيها ما يُقال في ظهور الطائفة المنصورة، من أن هذا هو الحال العام الغالب في التاريخ، ولا يعارضه أن يظهر عليهم غيرهم في بعض الفترات.

ولا شك أن بلاء أهل الشام في حماية حوزة الإسلام، وإقامة حكومته، ودفاع أعدائه؛ أمرٌ ظاهر، منذ قامت فيه خلافة بني أمية، حيث تحطَّمت على صخرته جحافل التتر والصليبيين وغيرهم.

ولعله يكون لأهل الشام جولاتٌ وجولاتٌ في القضاء على أعداء الإسلام المقيمين بين ظهرانيهم، أو المجاورين لهم: كالنصيرية، والدروز، واليهود، والنصارى.

كما يقال فيه أيضًا: إن الظهور أمر نسبيٌّ، ولا يلزم من كونهم ظاهرين أن يكونوا ظاهرين من كل وجه؛ بل تكون الطائفة المنصورة فيه أكثر ظهورًا وشدَّة على المخالفين، وعزيمة في نصر الدين، منها في كثير من بلاد الإسلام.

ويؤكّد هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم: "**إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم**"(205).

ولا عبرة بوضع خاص
ٍ تعيشه تلك البلاد في حاضرها، أو ماضيها، أو مستقبلها؛ بل ينبغي النظر إلى الحال العام الغالب، مع إدراك الدور التاريخي الثابت بالنصوص، حيث تكون الطائفة المنصورة بالشام، مع المهدي عليه السلام، ثم مع عيسى، حيث تقاتل الد
َجّ
َال، ولذلك قال الحافظ ابن حجر: "المراد بالذين يكونون ببيت المقدس: الذين يحصرهم الد
َجّ
َال إذا خرج، فينزل عيسى إليهم، فيقتل الد
َجّ
َال، ويظهر الدين في زمن عيسى..."[206].

والأمر الثاني: أن معظم الأحـاديث خلـت من تقييد الطائفة المنصورة بالشام، وهـذا يؤكّـد أن الطائفة المنصورة لا يلزم أن تكـون فـي بلـد واحد؛ بل الأقرب أن تكـون فـي بلـدان متفرقـة، خاصـــة البلـــدان الـــتي وردت الإشـــادة بهـــا؛ كالجزيرة، واليمن، وغيرهما.

بل وفي سائر بلاد الإسلام؛ كمـا قـال الإمـام النووي: "ولا يلزم أن يكونـوا مجتمعيـن؛ بـل قـد يكونون متفرقين في أقطار الأرض"[207].

والأحـــاديث الـــتي حـــدَّدت وجـــود الطائفـــة المنصورة بالشام؛ فإنما يُـراد بهـا -واللـه أعلـم- فترة تاريخية معيَّنة، هـي الـتي تكـون قبـل قيـام الساعة، حيـث تـدلُّ النصـوص الكـثيرة علـى أن معظم الأحاديث المتعلّقة بالمهـدي وعيسـى بـن مريم، ونحوهما من أشراط السـاعة إنمـا تكـون بالشام[208].

كما أنـه يحتمـل أن يكـون المقصـود قتـالهم للروم المذكور فـي الأحـاديث[209]، ثـم للـدَّجَّال، حتى يأتيهم أمر الله وهم بالشام، فيكـون قـوله: "وهم بالشام"؛ أي: حال إتيان الأمر، والله أعلم.

غربة الطائفة المنصورة:

يعرِّف العلماء الطائفة بأنها الجماعـة تطيـف بالشيء[210].

قال ابـن فـارس: "ولا تكـاد العـرب تحـدِّدها بعدد معلوم، إلا أن الفقهاء والمفسِّـرين يقولـون فيهـا مـرة: إنهـا أربعـة فمـا فوقهـا، ومـرة: إن الواحد طائفة. ويقولون: هي الثلاثـة، ولهـم فـي ذلك كلام كثيرٌ، والعرب فيه على ما أعلمتُـك، أن كل جماعة يمكن أن تحفَّ بالشيء، فهي عنـدهم طائفة، ولا يكاد هذا يكون إلا في اليسير"[211].

والطائفة المنصورة هي جماعة اتَّفقت علـى كلمة الحق، وتحقَّقت فيهـا الخصـائص السـابقة؛ من الدعوة إلى الله، والجهاد في سبيله، ومنازلة أعدائه، وإن كانت متفرِّقة في البلدان، وإن كـان لا يَعْرف بعضها بعضًا.

وهذه الطائفة تعيش أصنافًا من الغربـة فـي الله.

فهي تعيش الغربة التي يعيشـها المسـلمون بين أهـل الملـل والأديـان، إذ هـي طائفـة منهـم، غربتهـم غربـة لهـا، وقلَّتهـم قلـة لهـا، وضـعفهم ضعف لها.

وتعيش الغربة التي تعيشها الفرقـة الناجيـة، إذ همـــــا قريـــــبٌ مـــــن قريـــــب، وبعضـهما مـن بعـض، فهـي تعيـش غربـة فرقـة واحدة بين ثنتين وسبعين فرقة.

وتعيش فوق هذا وذاك غربتهـا الخاصَّـة بهـا، حيـث تصـدَّت لهـذا العمـل الجهـادي العظيـم، وأوقفت حياتها على رفع رايـة الإسـلام فـي كـل ميدان.

وهذه غربة مضنية، إذ إنه مـن الصـعب علـى المرء أن يلتزم الطريق المستقيم، ويصـبر علـى الحـق فـي البيئـات والأزمنـة الـتي أطبـق عليهـا الانحراف، فكيف له بأن يضيف إلى ذلـك القيـام بالدعوة، و معالجة الانحراف الواقع؟!

وغربة هؤلاء المجاهدين المنصورين تتفـاوت تفاوتًا عظيمًا بين زمان وزمان، ومكـان ومكـان، وهذا التفاوت يكون لأسباب؛ منها:

1- مـدى قـوة هـذه الطائفـة، وتمكينهـا، وظهورها، إذ إن ذلك يختلف أيضًا فـي الزمـان و المكان.

وقد يعظـم شـأنها فـي زمـان معيَّـن ومكـان معيَّـن، حـتى يكـون بيـدها الحكـم والسـلطان، ويكون أهل البدعة والانحراف حينئذ هم الغرباء.

وقـد تضـعف، وتضـطهد، ويعطـي أفرادهـا المجهود من أنفسهم.

ومـن أهـم عوامـل قوتهـا: وجـود الـرؤوس والقيادات من العلمـاء والمفكريـن والمجاهـدين وغيرهم، ممن يُسَلِّم لهم عامـة النـاس، بـالعلم والفضل والسابقة، فيفلحون في دفع الغربة عن هذه الطائفة، أو تخفيفها، وفي نشـر السـنة بيـن الناس، حتى لا تكون السنَّة غريبة بينهم.

2- مدى قوة أعدائها ومناوئيها؛ من أصحاب البدع، أو حملة المبـادئ والمـذاهب الوضـعيَّة، أو غيرهم.

فحين يملـك هـؤلاء الحكـم يضـطهدون هـذه الطائفة، ويُنـزلون بها ألوان الأذى، حتى يعيـدوها إلـــى ملتهـــم، أو يُنْهكوهـــا؛ قتلاً، وتشـــريدًا، واضطهادًا، أو يكف الله بأسهم، فيـأذن بزوالهـم، واستخلاف غيرهم.

قـال تعـالى: **(إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَـرُوا عَلَيْكُـمْ يَرْجُمُـوكُمْ أَو يُعيـدُوكُمْ فـي ملَّتهـمْ وَلَـن تُفْلحُوا إِذًا أبدًا)**[212].

وحين تتقارب القوتان؛ يكون الصراع سجالاً؛ يدال لهؤلاء من هؤلاء، ولهؤلاء من هؤلاء.

3- مـدى بعـد النـاس عـن الهـدى والسـنة، وجهلهم، وانحرافهم.

فكلما ابتـدعوا؛ اتسـعت الشـقة، وتضـاعفت آلام الغربة التي تَلْقاها الطائفة المنصورة.

ولا شـك أن بيـن هـذه الأمـور ترابطًـا كـبيرًا، فجهود تلـك الطائفـة هـي مـن أسـباب تمكينهـا، وكسر شوكة أعدائها، وتقريب الناس إلى السنة، وإزالة غربتها بينهم.

ومن حيث الجملة؛ فإنه كلما تباعد الزمان عن عهد النبوَّة استحكمت الغربة واشتدت؛ مصداقًا لقوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه أنس رضي الله عنه: "**لا يأتي عليكُم زمانٌ إلاَّ الذي بعده شرٌّ منه، حتى تَلْقَوا ربَّكم**"(213).

وأشد أيام غربة هذه الطائفة هي الأيام التي تكون في آخر الزمان، حين يَدْرُسُ الإسلام كما يَدْرُسُ وَشْيُ الثوب، حتى لا يُدْرَى ما صيام ولا صلاة ولا نُسُك؛ كما في حديث حذيفة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**يَدْرُسُ الإسلامُ كما يَدْرُسُ وَشْي الثوب، حتى لا يُدْرى ما صيام، ولا صلاة، ولا نسك، ولا صدقة، ولَيُسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة، فلا يبقى في الأرض منه آية، وتبقى طوائف من الناس: الشيخ الكبير، والعجوز؛ يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة: (لا إله إلا الله)، فنحن نقولها**".

فقال له صلة[214]: ما تغني عنهم (لا إله إلا الله) وهم لا يدرون ما صلاة، ولا صيام، ولا نسك، ولا صدقة؟! فأعرض عنه حذيفة، ثم ردَّها عليه ثلاثًا، كل ذلك يعرض عنه حذيفة، ثم أقبل عليه في الثالثة، فقال: يا صلة! تنجيهم من النار؛ ثلاثًا[215].

فإذا صَحَّ وجود الطائفة المنصورة في ذلك الزمان؛ فإنها تكون -إذًا- في أقسى وأشد فترات اغترابها، وهي غربتها التي لا تمكين بعدها، ولا زوال لها؛ إلا بقيام الساعة.

وذلك أنه يَحْتَملُ أن يكون حديث حذيفة بعد هبوب الريح، وقبض أرواح المؤمنين، وعلى هذا يكون ما في قلوب هؤلاء القوم الذين يقولون: (لا إله إلا الله) من الإيمان أدنى من مثقال حبة خردل، فلا تقبض الريح أرواحهم؛ لأنها تقبض من كان في قلبه مثقال حبة من الإيمان؛ كما سبق في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

وهؤلاء القوم المخلَّفون داخلون -إجمالاً- في أحاديث الشفاعة، ومنها ما رواه أنس بـن مالـك، وفيه قوله صلى اللـه عليـه وسـلم: "**فأستأذن على ربي، فيؤذن لـي، ويلهمنـي محامـد أحمـده بهـا، لا تحضـرني الآن، فأحمـده بتلك المحامد، وأخر له ساجدًا، فيقال: يا محمـد! ارفـع رأسـك، وقُـلْ يُسـمعْ لـك، وسلْ تعـط، واشـفعْ تشـفَّعْ، فـأقول: يـا رب! أمَّتي، فيقال: انطلق، فأخرجْ منهـا مَـن كـان فـي قلبـه مثقـال شـعيرة مـن إيمـان، فـأنطلق، فأفعـل، ثـم أعـود، فأحمـده بتلـك المحامـد، ثـم أخـر له ساجدًا، فيُقال يا محمد! ارفع رأسـك، وقُـلْ يُسْـمَعْ لـك، وسَـلْ تُعـطَ، واشْـفَعْ تُشـفَعْ، فـأقول: يـا رب! أمّتي أمّتي. فيقال: انطلقْ فأخرجْ منها مَـن كـان**

في قلبه مثقال ذرة أو خردلة من إيمــان، فأنطلق، فأفعل، ثم أعود، فأحمده بتلــك المحامد، ثم أخــرُّ لــه سـاجدًا، فيقـال: يـا محمـد! ارفـع رأسـك، وقُـلْ يُسـْمَع لـك، وسل تُعْطَ، واشـفع تُشـَفَّع. فـأقول: يـا ربِّ! أمَّتي أمَّتي، فيقول: انطلق، فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى أدنـى مثقـال حبة من خردل من إيمان، فأخرجه من النار، فأنطلق، فأفعل، ثـم أعـود الرابعـة، فأحمده بتلك المحامد، ثم أخرُّ له ساجدًا، فيقال: يا محمد! ارفعْ رأســك، وقُــلْ يُســْمَعْ، وســَلْ تُعْطَــهْ، واشــفع تُشـَفَّعْ. فأقول: يا رب! ائذن لي فيمن قال: (لا إلــه إلا اللــه). فيقــول: وعزَّتــي وجلالــي وكبريائي وعظمتي لأخرجَنَّ منها من قال: (لا إله إلا الله)..." الحديث[216].

فـإذا جمعنـا هـذه الأحـاديث الأربعـة: حـديث حُذيفة، مع حديث الطائفة المنصورة، مع حــديث أنس وما أشبهه من أحاديث الشفاعة، مع حديث عبد الله بـن عمـرو فـي قبـض أرواح المـؤمنين؛ تبيَّن أنه يبقى بعد هبوب الريح قـومٌ فـي قلـوبهم من الإيمان أدنى من مثقال حبَّة من خردل، وهم يقولون: (لا إله إلا الله)، ولا يدرون ما صـيام، ولا صلاة، ولا صدقة، ولا نسك، ومع ذلـك تنجيهـم (لا إلـه إلا اللـه)؛ كمـا قـال حذيفـة رضـي اللـه عنـه فيخرُجون من النار برحمة أرحـم الراحميـن، ثـم بشفاعة سيد المرسلين صلى الله عليـه وسـلم وإن مكثوا فيها ما مكثوا.

وهـم بهـذا يختلفـون عـن الـذين قـال فيهـم النـــبي ُ صلى الله عليه وسلم في آخـر حـديث الشـفاعة الـذي رواه أنـس رضـي اللـه عنـه: "**ثـم أعـود الرابعة، فأقول: ما بقي في النار إلا مَــن حبسه القرآن، ووجب عليه الخلود**"[217].

وبهذا الجمـع ينـدفع التعـارض المتـوهَّم بيـن النصوص، والله أعلم.

وإذا كانت هذه الطائفة ممَّن لم يَقْنَع بصلاح نفسه فحسب؛ بل بذل وُسْعه وجهده؛ لإصلاح الناس، وحملهم على السنة؛ فإنهم حينئذ غرباء بين الغرباء!

وفي ذلك يقول الحافظ ابن رجب: "وهؤلاء الغرباء قسمان:

أحدهما: من يصلح نفسه عند فساد الناس.

والثاني: من يصلح ما أفسد الناس، وهو أعلى القسمين، وهو أفضلها"[218].

وغربة هؤلاء ليست غربة المتصوِّفة الذين يفرُّون إلى خَلَواتهم وعزلتهم، ويتركون الحياة للطواغيت المفسدين، والكفرة والمنافقين؛ بل غربتهم غربة المجاهدين، الذين يعلمون أن الغربة شرفٌ لهم، وعلوٌّ لقدرهم، ورفعٌ لدرجاتهم، فلا يستوحشون لقلة الموافقين، ولا يأبهون بكثرة المخالفين، فلا يضرُّهم مَن خذلهم، ولا مَن خالفهم إلى يوم الدين، وإذا كان الله معهم، فماذا فقدوا؟

* * *

هـوامش الفصل الثاني

[1] (1) إنما ذكرت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه وإن لم يرد له في البحث حديث خاصٌّ؛ لأن مضمون روايتي عقبة بـن عـامر وعمر ابن الخطاب الآتيتين إقرار عبد اللـه بهـذا الخـبر، وعلمـه بـه، حيث قال: "أجل"، وقال في الثاني: "صدق رسول الله".

انظر لفظ الحديثين.

[2] (2) حديث معاذ هو ما رواه عنه مالك بن يخامر السكسـكي ضـمن حديث معاوية في البخاري، حيث صرَّح معاذ أنهم بالشام، وهذا يـدل على إثباته وسماعه لأصل الحديث.

انظر لفظه الآتي قريبًا.

[3] (3) "اقتضاء الصراط المستقيم" (1/69).

[4] (4) "قطف الأزهار المتناثرة" (رقم 81) (ص 216).

والسيوطي: هو عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري الأسيوطي، ولـد سنة (849هـ)، حفظ القرآن وهو صغير، وطلب العلم، وألَّف، وأفاد، وله مصنَّفات كثيرة جدًّا، يغلب عليها طابع الجمع، توفي- رحمه الله- سنة (911هـ).

انظر: "حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة" للمـترجم (1/335)، وكتاب "جلال الدين السيوطي" (بحوث ألقيت في الندوة أقامهـا المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب بمصر).

[5] (5) "لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة" (ص 68).

[6] (6) " نظم المتناثر في الحديث المتواتر" (ص 93).

والكتاني: هو محمد بن جعفر الكتاني- بفتـح الكـاف -، ولـد سـنة (1274هـ) تقريبًـا بفـاس، وتعلـم، ودرَّس، وألَّـف لـه "الرسـالة المستطرفة"، و"نظم المتناثر"، وغيرها، توفي عام (1345هـ).

انظر: "فهرس الفهـارس" للكتـاني (1/515)، "معجـم المـؤلفين" لكحـالة (9/150).

[7] (7) رواه البخاري في: 61- كتاب المناقب، 28- باب علامات النبوة في الإسلام، (4/187).

وفي: 96- كتاب الاعتصام، 10- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "**لا تزال طائفة من أُمَّتي ظاهرين على الحق**"، (8/149)، بلفظ: "**طائفة**..."؛ بدل: "**ناس**".

وفي: 97- كتاب التوحيد، 39- باب قول الله تعالى: **(إنّما قَوْلُنا لشَيْء إذا أرَدْناهُ أنْ نَقولَ له كُنْ فَيَكونُ)**، (8/189) بلفظ: "**قوم**...".

- ومسلم في: 33- كتاب الإمارة، 53- باب قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق"، برقم (171)، (3/1523).

- والدارمي في: 16- كتاب الجهاد، 39- باب لا يزال طائفة من هذه الأمة يقاتلون على الحق، برقم (3437)، (2/132).

- وأبو عوانة في "الصحيح المسند": كتاب الجهاد، باب بيان إثبات الجهاد وأنه ماض إلى يوم القيامة، (5/109).

- وأحمد في "المسند": (4/244 و 252).

وفي: (4/248) بلفظ: "**يقاتلون على الحق**...".

- والطبراني في "الكبير": في ترجمة المغيرة، إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، برقم (959 و960 و962)، (20/402-403).

وبرقم (961) بلفظ: "... **حتى تقوم الساعة**".

- والبخاري في كتاب "خلق أفعال العباد": (ص 42).

- واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد": سياق ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحث على اتباع الجماعة، برقم (167)، (

1/110).

- وأبو نعيم في: ترجمة وكيع بن الجراح، ورقمها (437)، (8/373).

- وقوام السنة الأصبهاني في كتاب "الحجة": ذكر أهل الحديث وأنهم الفرقة الظاهرة على الحق.

[8] (8) مالك بن يخامر: هو السكسكي الألهاني، عدَّه بعضهم في الصحابة، وأنكر ذلك أبو نعيم، وثَّقه ابن حبان، وابن سعد، والعجلي، وقد روى عنه معاوية رضي الله عنه هذا الجزء من الحديث عن معاذ، وقال في مسند أبي عوانة: "هذا مالك بن يخامر، وبه النسمة"، مات سنة (72هـ)، وقيل: سنة (70هـ).

"التهذيب" (10/24)، "فتح الباري" (6/634).

[9] (9) رواه البخاري في: 97- كتاب التوحيد، 29- باب قول الله تعالى: **(إنَّما قَوْلُنا لشَيْءٍ إذَا أرَدْناهُ...)**، (8/189).

وفي: 61- كتاب المناقب، 28- باب علامات النبوة في الإسلام (4/187)، بلفظ: "**لا يضُّرهم من خذلهم**...".

- ومسلم في: 33- كتاب الإمارة، 53- باب قوله صلى الله عليه وسلم: "**لا تزال طائفة من أمَّتي ظاهرين**..."، برقم (174) (3/1524)، ولم يذكر رواية مالك بن يخامر.

- وأبو عوانة في "الصحيح المسند": كتاب الجهاد، باب بيان إثبات الجهاد وأنه ماض إلى يوم القيامة، (5/106 و 107)، بنحو لفظ البخاري.

- وأحمد في "المسند": (4/101)؛ بنحو رواية البخاري.

- واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد": سياق ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحث على اتباع الجماعة، (رقم 166)، (1/110).

- وأبو نُعيم في "الحلية": في ترجمة عمير بن هانئ، رقمها (311)، (5/158)، وقال: "غريب، من حديث عمير، تفرد به عنه ابـن جـابر، وهذه الزيادة من قبل معاذ لا تُحفظ إلا في هذا الحديث".

- ورواه مختصرًا في ترجمة محمـد بـن المبـارك، ورقمهـا (451)، (9/307).

- والبخاري في "التاريخ الكبير": في ترجمة معاوية، ورقمها (1405)، (7/327)، بنحوه.

- والبغوي في "التفسير": تفسير سورة الأعـراف، عنـد تفسـير آيـة (181)، (2/218) مختصرًا.

- والجورقاني في كتاب "الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير": 15- باب في فضل أهـل الشـام، برقـم (223)، (1/241)، وقـال: "هذا حديث صحيح".

ورواه بلفظ آخر:

- البخاري في: 57- كتاب فرض الخمس، 8- باب قول اللـه تعـالى: **(فَأَنَّ لله خمسه وللرَّسُول)** (4/49)، وفي أوله زيادة.

وفي: 96 - كتاب الاعتصـام، 10- بـاب قـول النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم: "لا تزال طائفة من أمـتي ظـاهرين"، (8/149)، بلفـظ: "**... ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيمًا حـتى تقـوم السـاعة، أو حتى يأتي أمر الله**".

- ومسلم في: 33- كتاب الإمارة، 53- باب قوله صلى الله عليه وسلم: "**لا تزال طائفة من أمّتي ظاهرين...**"، برقم (175) (3/1524)، وفي أوله زيادة.

- وابن ماجه في: المقدمة، 1- باب اتباع سنة رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم، برقـم (9)، (1/5)، وفيـه: "**لا تقـوم السـاعة إلا**

وطائفة...".

- وأبو عوانة في: كتاب الجهاد، باب: بيان إثبات الجهاد وأنه ماض إلى يوم القيامة، (5/106)، وفي أوله زيادة.

- وأحمد في "المسند" (4/93 و 101، 4/97).

وفي: (4/99) ضمن أحاديث أخرى.

- ورواه أبو داود الطيالسي، وأحمد، والطبراني، والبزار؛ من رواية معاوية، عن زيد بن أرقم.

- وسيأتي بعدُ إن شاء الله.

[10] (10) رواه مسلم في: 33 - كتاب الإمارة، 53 - باب قوله صلى الله عليه وسلم: "**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق**"، برقم (170)، (3/1523)، وقال: "وليس في حديث قتيبة: وهم كذلك".

- وأبو داود في: 29 - كتاب الفتن والملاحم، 1- باب ذكر الفتن ودلائلها، برقم (4252)، (4/450)، وفي أوله زيادة طويلة تتعلق بما يبلغه ملك الأمة، وباختلافها، وبالأئمة المضلّين، وستأتي إن شاء الله.

- والترمذي في: 34- كتاب الفتن، 51 باب ما جاء في الأئمة المضلين، برقم (2229)، (4/504) مختصرًا، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

- وابن ماجه في: المقدمة، 1- باب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، برقم (10)، (1/5) بنحو رواية مسلم.

وفي: 36- كتاب الفتن، 9- باب ما يكون من الفتن، برقم (3952)، (2/1304) مطولاً.

- وأبو عوانة في: كتاب الجهاد، باب بيان إثبات الجهاد، (5/109) مختصرًا.

- وسعيد بن منصور في "سننه": كتاب الجهاد، باب من قال الجهاد ماض، برقم (2372)، (3/2/177).

- وأحمد في: (5/278)، بنحو رواية أبي داود.

وفي (5/279) مختصرًا.

- وأبو نعيم: في ترجمة عبد الله بن زيد الجرمي، رقمها (192)، (2/289) مطولاً، وقال: "هذا حديث ثابت من حديث أيوب عن أبي قلابة".

- والبيهقي في: كتاب السير، باب إظهار دين النبي صلى الله عليه وسلم على الأديان، (9/181)، بنحو رواية أبي داود.

- وأبو عمرو الداني في: "السنن الواردة في الفتن"، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة..."، (ل:44/ب).

- والحاكم في: كتاب الفتن والملاحم، (4/449) مطولا، وفي آخره زيادات، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرِّجاه بهذه السياقة، وإنما أخرج مسلم حديث معاذ بن هشام، عن قتادة، عن أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان؛ مختصرًا".

ووافقه الذهبي، وقال: "وأخرج مسلم بعضه من طريق هشام الدستوائي عن يحيى".

[11](11) هي رواية أبي داود الآتية في خصائص الطائفة المنصورة.

[12] (12) رواه مسلم في: 33- كتاب الإمارة، 53- باب قوله صلى الله عليه وسلم: "**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين**..."، برقم (172)، (3/1524).

- وأبو عوانة في: كتاب الجهاد، باب بيان إثبات الجهاد وأنه ماض إلى يوم القيامة، (5/105).

وأحمد في "المسند": (5/103).

وفي: (5/105) بلفظ: "**لا يزال هذا الأمر**...".

- والطبراني في "الكبير": في ترجمة جابر بن سمرة: شعبة بن حجاج، عن سماك، برقم (1891)، (2/240).

وإسرائيل بن يونس، عن سماك، برقم (1922)، (2/248).

وزائدة بن قدامة، عن سماك، برقم (1931)، (2/250).

وإبراهيم بن طهمان، عن سماك، برقم (1996)، (2/265).

والحسن بن صالح بن حي، عن سماك، برقم (2011)، (2/269).

- والحاكم في: كتاب"الفتن والملاحم" (4/449)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه".

- ورواه الإمام أحمد عن جابر، قال: نبئت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "... **فذكر نحوه**"، (5/106 و108).

وقال الهيثمي عن إسناد الإمام أحمد: "ورجاله رجال الصحيح".

"المجمع": كتاب الفتن، باب لا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق، (7/288).

- والبخاري في"التاريخ الكبير" في: ترجمة إبراهيم بن حرب، ورقمها (907)، (1/281).

[13] (13) رواه مسلم في: 33- كتاب الإمارة، 53- باب قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين"، برقم (173)، (3/1 524).

وفي: 1- كتاب الإيمان، 71- باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، (رقم 247)، (1/137)، وفي آخره زيادة.

- وأبو عوانة في: كتاب الجهاد، باب بيان إثبات الجهاد، وأنه ماض إلى يوم القيامة، (5/105).

- وأحمد في "المسند": (3/345 و 384) بنحو روايـة مسـلم فـي كتاب الإيمان.

- وأبو يعلى في"مسـنده": مسـند جـابر، برقـم (313)، (4/59)، وفيه: "حتى ينـزل عيس بن مريم".

- والبيهقي في: كتاب السير، باب إظهار دين النبي صلى الله عليه وسلم على الأديان، (8/180)، بنحو رواية مسلم في الإيمان.

- وباب ما يجب على الإمام من الغزو بنفسه، (9/39).

- والبخـاري فـي "التاريـخ الكـبير": فـي ترجمـة عبيـد الطفـاوي، ورقمها (1468)، (5/451)، وفيه: "حتى ينـزل عيسى".

- وقوام السنة الأصبهاني في كتاب "الحجـة": ذكـر أهـل الحـديث وأنهم الفرقة الظاهرة على الحق، برقم (98)، (ص 169).

14 () يأتي شرحه إن شاء الله.

15 (15) رواه مسلم في: 33- كتاب الإمارة، 53- باب قوله صـلى الله عليه وسلم: "**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين**"، برقم (177)، (3/1525).

- وأبو عوانة في: كتاب الجهاد، باب بيان الخبر الدال على أن أهـل الحجاز لا يزالون على الحق حتى تقوم السـاعة، (5/109)، وفيـه: "المغرب"؛ بدل: "الغرب".

- واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد": سياق ما روي عن النـبي صلى الله عليه وسلم في الحث على اتباع الجماعة، برقم (170)، (1/111)، بلفظ: "**لا يزال طائفة من أمتي ظـاهرين علـى الدين، عزيزة إلى يوم القيامة**".

- وأبو نُعيم في: ترجمة داود بن أبي هند، ورقمها (214)، (3/96)، وزاد: "**لا يضـرهم مـن خـذلهم**"، وقـال: "هـذا حـديث ثـابت مشهور، رواه عن داود الأئمة؛ منهم: شعبة، وابن عتبة، وغيرهما".

- وأبو عمرو الداني في "السنن الـواردة فـي الفتـن": بـاب قـول النبي صلى الله عليه وسلم: "**لا تزال طائفة...**" (ل: 45/ أ).

[16] (16) عبد الرحمن بن شماسة المهري، أبو عمرو المصري: تابعي جليل، روى عن عبد الله بن عمرو، وعقبة بن عامر؛ كمـا فـي هـذا الحديث وغيرهم، وروى له الستة إلا البخاري، توفي بعد المئة فـي أول خلافة يزيد بن عبد الملك.

"التهذيب" (6/195).

[17] (17) مسلمة بن مخَلَّد- بفتح الخاء المعجمة، وتشديد اللام-: ولـد حيـن قـدم النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم المدينـة، واختلـف فـي صحبته، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعنه عبد الرحمـــن بن شماسـة المهري وغيره، وكان واليًا على مصر، وتـوفي سـنة (62هـ) وعمره اثنتان وستون سنة أو أربع وستون.

"التهذيب"(10/148).

[18] (18) رواه مسلم في: 33- كتاب الإمارة، 53- بـاب قـوله صـلى الله عليه وسلم: "**لا تزال طائفة من أمـتي ظـاهرين علـى الحق...**"، برقم (176)، (3/1524).

- وأبو عوانة في: كتاب الجهاد، باب بيان إثبات الجهـاد وأنـه مـاض إلى يوم القيامة، (5/108).

- والطبراني في "الكبير": ما أسند عقبة بن عامر، عبـد الحمـن بـن شماسة عن عقبة، برقم (869 و870)، (17/314)، وليس فيـه ذكر خبر عبد الله بن عمرو.

- والحاكم في: كتاب الفتـن والملاحـم، (4/456) بتمـامه، وقـال: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرِّجاه)، ووافقه الذهبي.

[19] (19) رواه الإمام أحمد في "المسند": (4/369).

- وأبو داود الطيالسي في "مسنده": ما أسند زيد بن أرقـم رضـي الله عنه، رقم (689)، (ص 94).

- والطبراني في: مسنـد زيد بن أرقم، معاوية بن زيد عنه، برقم (4967)، (5/185).

- والبزار في "كشف الأستار": كتاب الفتن، باب لا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق، برقـم (3319)، (4/111)، وقـال: "لا نعلـم روى معاوية عن زيد إلا هذا، وأبو عبد الله لا نعلم أحـدا سـمَّاه، ولا رواه إلا شعبة".

- وأبو عبد الله هذا: ذكره ابن أبي حـاتم، وأشـار إلـى روايتـه هـذه، وقال: "روى عن شـعبة... سـألت أبـي عنـه؟ فقـال: لا يسـمى، ولا يعرف، وهو شيخ"، وذكره ابن عبد البر في المشـهورين مـن حملـة العلم بالكنى، وقال ابن حجر: "أبو عبد اللـه الشـامي، عـن معاويـة، وعنه شعبة، كذا ذكره الهيثمي، ولم أرَ له في أصل "المسند" ذكـرًا، ولا أورده الحسيني".

انظر: "الجرح والتعديل" (9/399)، "الاستغناء" (3/1374)، "تعجيل المنفعة" (ص 498). وكأنه فات الحافظ موضـعه المشـار إليـه فـي "المسند".

- فالحديث ضعيف لجهالة أبي عبد الله.

- قال الهيثمي: "وأبو عبد الله الشامي: ذكره ابن أبي حـاتم، ولـم يجرحه أحد، وبقية رجاله رجال الصحيح".

"المجمع": كتاب الفتن، باب لا تـزال طائفـة مـن هـذه الأمـة علـى الحق، (7/287).

أقول: ولكنه حسن لشواهده الكثيرة الصحيحة.

(20) رواه أبو داود في: 9- كتـاب الجهـاد، 4- بـاب دوام الجهـاد، برقم (2484)، (3/11).

- وأحمد في "المسند": (4/429 و 437).

- واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد": سياق ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحث على اتباع الجماعة، برقم (168 و 169)، (1/111).

- والرامهرمزي في "المحدث الفاصل": باب فضل الطالب لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، برقم (27)، (ص 177)، وفي لفظه اختلاف يسير.

- والخطيب البغدادي في "شرف أصحاب الحديث": 8- قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق"، برقم (46)، (ص 26)، وفيه: "يقاتلون على الحق حتى تقوم الساعة".

- والحاكم في: كتاب الفتن والملاحم، (4/450)، بلفظ أبي داود، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.

- وفي: كتاب الجهاد، (2/71)، به، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.

- كلهم من طريق حماد بن سلمة، عن قتادة، عن مطرف، عن عمران.

- وحماد بن سلمة: ثقة يغلط، تغير حفظه بآخره، وقال الذهبي: "ولم ينحط حديثه عن رتبة الحسن".

- "التهذيب" (3/11)، "التقريب" (1/197)، "الكاشف" (1/188)، "السير" (7/446).

- وقتادة: هو ابن دعامة السدوسي، ثقة، ثبت، مدلس، من الطبقة الثالثة من طبقات المدلسين.

- ومطرف: هو ابن عبد الله بن الشخير- بكسر الشين المعجمة، وتشديد الخاء- الحرشي: ثقة، عابد.

"التقريب" (2/253)، "التهذيب" (10/173).

- والحديث - بهذا الإسناد- ضعيف؛ لعنعنة قتادة.

- وقد تابعه حمَّاد بن زيد عن الجريري عن مطرِّف عن عمران عند أبي عوانة في "الصحيح": كتاب الجهاد، باب بيان الخبر الدال على أن أهل الحجاز لا يزالون على الحق، (5/110).

- ورواه الجورقاني في كتاب "الأباطيل": 15- باب فضل أهل الشام، برقم (224)، وقال: "حديث غريب"، (1/242).

- وحماد بن زيد: ثقة، ثبت/ فقيه.

- والجريري: هو سعيد بن إياس، أبو مسعود البصري، ثقة، اختلط بآخره.

"التهذيب" (4/5)، "التقريب" (1/291).

ولم أر مَن ذكر للجريري رواية عن مطرف، وإنما ذكروا له رواية عن يزيد بن عبد الله بن الشخير، أخي مطرف.

وهكذا وقع في "مسند الإمام أحمد" (4/434)، حيث روى الجيريي الحديث عن أبي العلاء بن الشخير عن مطرف؛ قال: قال لي عمران...، ولم يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

- وأبو العلاء: هو يزيد بن عبد الله بن الشخير، ثقة.

"التهذيب" (11/341)، "التقريب" (2/367).

- فبرتقي الحديث -بهذه المتابعة- إلى درجة الحسن.

[21] (21) رواه الترمذي في: 27- باب ما جاء في الشام، برقم (2192) (4/485)، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

- وابن ماجه في: المقدمة، 1- باب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم برقم (2375)، (3/2/178).

- وأحمد في "المسند" (3/436)، (5/34 و 35) بتمامه.

- وفي "فضائل الصحابة": فضائل قوم شتى من أهل الشام، برقم (1722).

- وعلي بن الجعد في "مسنده": شعبة عن أبي إياس معاوية بن قرة، برقم (1111)، (1/531).

- وأبو دواد الطيالسي في: مسند قرة بن خالد، برقم (1076)، (ص 145).

- وابن حبان: "الموارد"، 31- كتاب الفتن، 11- باب لا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق، برقم (1851 و1852)، (ص 458)؛ دون ذكر أوله.

- وفي كتاب "المجروحين": ذكر إثبات النصرة لهذه الطائفة إلى قيام الساعة، (1/89)، كذلك.

- واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد": سياق ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحث على اتباع الجماعة، برقم (172)، (1/112)، روى شطره الثاني.

- والحاكم في "معرفة علوم الحديث": (ص 2).

- والخطيب البغدادي في "شرف أصحاب الحديث": 8- قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي على الحق، برقم (44 و45)، (ص 25-26)، روى شطره الثاني.

- وابن الأثير في "أسد الغابة": ترجمة قرة بن إياس، ورقمها (4286)، (4/400).

- كلهم من طريق شعبة، قال: حدثنا معاوية بن قرة، عن أبيه.

وشعبة: هو ابن الحجاج، ثقة، حافظ، متقن، قال الثوري: "هو أمير المؤمنين في الحديث".

"التهذيب" (4/338)، "التقريب" (1/351).

- ومعاوية بن قرة: ثقة، عالم، لقي كثيرًا من الصحابة.

"التهذيب" (10/216)، "التقريب" (2/261).

- وقرة بن إياس المزني: قال البخاري وابن السكن: "له صحبة"، وعده ابن سعد في طبقة من شهد الخندق، وروى أبو داود الطيالسي- بإسناد صحيح- ما يدل على صحبته ودعاء الرسول صلى الله عليه وسلم له.

انظر: "الإصابة" (8/153)، "مسند الطيالسي" (رقم 1071) (ص 144).

- فالإسناد صحيح.

- وقد رواه الحافظ الرَّبَعي في "فضائل الشام ودمشق"، من طريق أخرى؛ كما في "تخريج أحاديثه" للشيخ الألباني؛ بلفظ: "إذا هلك أهل الشام؛ فلا خير في أمتي، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق، فيقاتلون الدجال".

- وقال الشيخ الألباني: "هو بهذا اللفظ ضعيف، تفَّرد به المصنِّف، وفي إسناده عمران بن إسحاق، أبو هارون، قال الذهبي في "الميزان": لا يُدرى من هو".

"تخريج أحاديث فضائل الشام" (رقم 5) (ص 17)، وانظر: "الميزان" (3/234).

(22)[22] رواه الإمام أحمد في "المسند" (2/340 و 321 و 379).

- والبزار: "كشف الأستار"، كتاب الفتن، باب لا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق، برقم (3320)، (4/111).

- وقال الهيثمي: ".. ورجاله رجال الصحيح، غير زهير بن محمد ابن قمير، وهو ثقة".

"المجمع" (7/288).

- ابن حبان: "الموارد"، 31، كتاب الفتن، 11- بـاب لا تـزال طائفـة من هذه الأمة على الحق منصورة، برقم (1853)، (ص 458).

واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد": سياق ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحـث على اتبـاع الجماعـة، برقم (171)، (1/111).

كلهم من طريق محمد بن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة.

- ومحمد بن عجلان: هو المـدني القرشـي، إمـام، عـالم، عامـل، وثَّقه كثير من الأئمة، وقد اختلطت عليـه أحـاديث سـعيد المقـبري عن أبي هريرة، وعن أبيه عـن أبـي هريـرة، وعـن رجـل عـن أبـي هريرة، وإن كانت الصحيفة في نفسها صحيحة.

وقال الذهبي: "حسن الحديث"، وقال ابن حجر: "صدوق فـي حفظـه شيء، وخصوصًا في روايته عن المقبري، فالذي ينفرد بـه مـن قبيـل الحسن".

"نتائـج الأفكـار" (المحموديـة ل: 23/أ)، "التهـذيب"(9/341)، "الميزان" (3/644)، "المغنى" (2/613).

والقعقاع بن حكيم: ثقة.

"التهذيب" (8/383)، "التقريب" (2/127).

- وأبو صالح: هو ذكوان السمان الزيات المدني، ثقة ثبت.

"التهذيب" (3/219)، "التقريب" (1/238).

- فالحديث بهذا الإسناد حسن.

ورواه **من غير هذا الطريق:**

- ابن ماجه في: المقدمة، 1- باب اتباع سنة الرسـول صـلى اللـه عليه وسلم، برقم (7)، (1/5).

- والبخاري في "التاريخ الكبير": في ترجمة حسان بن وبرة، رقمها (147)، (3/35) بلفظ: "لا تزال عصابة بدمشق ظاهرين".

- وأبو يعلى؛ كما في "المطالب العالية": كتاب المنقب، باب فضل الشام، (رقم 4244)، (4/164)، وفيه: "**يقاتلون على أبواب دمشق وما حولها، على أبواب بيت المقدس وما حوله**...".

وفي: باب بقاء الإسلام إلى أن يأتي أمر الله، برقم (4542)، (4/336).

و"مجمع الزوائد": كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل الشام، (10/60)، وقال الهيثمي: "ورجاله ثقات".

- ونسبه الهيثمي -أيضًا- للطبراني في "الأوسط"، وقال: "وفيه الوليد بن عباد، وهو مجهول".

"المجمع": كتاب الفتن، باب لا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق، (7/288).

- ورواه أبو نُعيم في: ترجمة محمد بن المبارك، رقمها (451)، (9/307)، بلفظ: "تقاتل أعداءها، كلما ذهبت حرب نشبت حرب قوم آخرين، يرفع الله أقوامًا، ويرزقهم منهم، حتى تأتيهم الساعة"، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هم أهل الشام".

- والقاضي عبد الجبار الخولاني في "تاريخ داريا": ترجمة أبي مسلم الخولاني، (ص 60).

قال ابن حجر: "... إلا أنه قلب إسناده، جعله عن الوليد بن عباد عن عاصم الأحول عن أبي مسلم الخولاني، والصواب: عن عامر الأحول عن أبي صالح".

كذا في المسندة (ل: 387).

- وابن عدي في "الكامل": ترجمة الوليد بن عباد، وقال: "وهذا الحديث بهذا اللفظ ليس يرويه غير ابن عياش عن الوليد بن عباد" (7/2545).

- وتمام الرازي في "فوائده"؛ كما في "المطالب العالية": الموضع السابق، (4/ 336).

- ورواه بلفظ وإسناد مختلفين: الحافظ الربعي في "فضائل الشام ودمشق"، وفيه: "يقاتلون على أبواب بيت المقدس وما حولها، وعلى أبواب أنطاكية وما حولها، وعلى أبواب دمشق وما حولها، وعلى أبواب الطالقان وما حولها...".

وقال الشيخ الألباني في تخريج الحديث: "حديث ضعيف بهذا السياق، وفي سنده عبد الله بن قسيم عن السري بن بزيع، ولم أجد من ترجمهما، ثم هو من رواية الحسن عن أبي هريرة".

"تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق" للألباني، رقم الحديث (27)، (ص 58).

- ورواه بلفظ مختلف: سعيد بن منصور في "سننه": كتاب الجهاد، باب من قال الجهاد ماض، برقم (2373)، (3/2/177).

[23] (23) رواه الدارمي في: 16- كتاب الجهاد، 39- باب لا يزال طائفة من هذه الأمة يقاتلون على الحق، برقم (2438)، (2/133).

- وأبو داود الطيالسي في: أحاديث عمر بن الخطاب، الأفراد، (ص 9)، وفي أوله قصة، وفي آخره: "حتى يأتي أمر الله عز وجل".

- وأبو يعلى؛ كما في "المطالب العالية": كتاب الفتن، باب نصرة أهل الحق حتى يأتي أمر الله، (المسندة، ل: 366)، وليس في "مسند أبي يعلى المطبوع": مسند عمر، (1/129-222).

- والبخاري في "التاريخ الكبير": في ترجمة سليمان بن ربيع العدوي، ورقمها (1797)، (4/12)، بنحوه، وفيه: "**حتى يأتي أمر الله**"، وسقطت منه صيغة الرفع، كما أشار محقق "التاريخ الكبير" بهامشه.

- ونسبه الهيثمي في "المجمع" للطبراني في "الكبير" و "الصغير": كتاب الفتن، باب لا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق، (7/288)، وقال: "ورجال الكبير رجال الصحيح".

ولم أجده في "الصغير"، بعد تكرار البحث، وليس في مسند عمر من "الكبير" (1/26).

- والحاكم في: كتاب الفتن والملاحم، (4/449)، فيه: "حتى تقوم الساعة"، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرِّجاه"، ووافقه الذهبي.

- أخرجوه -غير الطبراني- من طريق همام، عن قتادة، عن عبد الله بن بريدة، عن سليمان بن الربيع العدوي.

- وهمام هو ابن يحيى بن دينار الأزدي: ثقة وثبت في قتادة.

"التهذيب" (11/67)، "التقريب" (2/321)، "الكامل" (7/2590).

- وقتادة: هو ابن دعامة، ثقة، ثبت، مدلس، من الطبقة الثالثة من طبقات المدلسين، وقد عنعن.

- وعبد الله بن بريدة: ثقة.

"التهذيب" (5/157)، "التقريب" (1/304)، "الكاشف" (2/66).

- وسليمان بن الربيع العدوي، ذكره البخاري، م ابن أبي حاتم، بلا جرح ولا تعديل.

- "التاريخ الكبير" (4/12) "الجرح والتعديل" (3/117).

- فالحديث ضعيف لجهالة سليمان هذا، وعنعنة قتادة، واحتمال الانقطاع بين ابن بريدة وسليمان بن الربيع.

وقال البخاري: "ولا يعرف سماع قتادة من ابن بريدة، ولا ابن بريدة من سليمان".

وكأن الترمذي عنى البخاري رحمه الله حين قال: "قال بعض أهل العلم: لا نعرف لقتادة سماعًا من عبد الله بن بريدة".

نقله في "جامع التحصيل" (ص 314).

- ورواه إسحاق بن راهويه في "مسنده"، قال: أخبرنا معاذ بن هشام صاحب الدستوائي، حدثني أبي، عن قتادة، عن أبي الأسود الديلي، قال: انطلقت أنا وزرعة بن ضمرة مع الأشعري إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلقيت عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: يوشك أن لا يبقى في أرض العجم من العرب إلا قتيل وأسير يحكم في دمه. فقال له زرعة: أيظهر المشركون على الإسلام؟ فقال: ممّ
َن أنت؟ قال: من بني عامر بن صعصعة. فقال رضي الله عنه: لا تقوم الساعة حتى تدافع مناكب نساء بني عامر بن صعصعة على ذي الخلصة -كان من أوثان الجاهلية-.

قال: فذكرنا لعمر رضي الله عنه قول عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، فقال رضي الله عنه: عبد الله أعلم بما يقول؛ ثلاث مرات.

ثم إن عمر رضي الله عنه خطب يوم الجمعة، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة حتى يأتي أمر الله**".

قال: فذكرنا لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: صدق نبي الله صلى الله عليه وسلم، إذا أتى أمر الله عز وجل؛ كان الذي قلت.

- ذكره ابن حجر في "المطالب العالية": كتاب الفتن، باب نصرة أهل الحق حتى يأتي أمر الله، (ل: 366- المسندة)، وقال: "فيه

انقطاع بين قتادة وأبي الأسود، ورجاله ثقات".

- ورواه أبو يعلى من طريق أبي خيثمة وأبي سعيد عن معاذ بن هشام بنحوه؛ كما في "المطالب العالية": الموضع السابق، وليس موجودًا في مسند عمر من "مسند أبي يعلى" المطبوع.

وذكره الهيثمي، وعزاه له من طريق أبي سعيد وقال: "فإن كان مولى بني هشام؛ فرجاله رجال الصحيح".

"المجمع" (7/312).

- ومعاذ بن هشام صاحب الدّ

َستواي -بفتح الدال والتاء-: صدوق، ربما وهم.

انظر: "التهذيب" (10/196)، "التقريب" (2/257).

- وأبوه هشام بن عبد الله: ثقة، ثبت، رمي بالقدر.

انظر: "التهذيب" (11/43)، "التقريب" (2/391).

- وقتادة: مر في هذا الحديث.

- وأبو الأسود الديلي: هو ظالم بن عمرو بن سفيان: ثقة

انظر "التهذيب" (12/10)، "التقريب" (2/391).

- وقتادة لم يسمع من أبي الأسود -كما ذكر الحافظ ابن حجر وغيره -، ولكن من ابنه أبي حرب بن أبي الأسود، قال يحيى بن معين: "لم يسمع من أبي الأسود الديلي، ولكن من ابنه أبي حرب".

"التهذيب" (8/354).

- ورواية معاذ بن هشام، عن أبيه، عن قتادة، عن أبي حرب، عن أبي الأسود؛ عند: أبي داود، والترمذي، وابن ماجه، والنسائي في "مسند علي"، وأحمد.

انظر: "تهذيب الكمال" (3/1597).

- فالحديث ضعيف لانقطاعه، ولكن له شواهد كثيرة يتقوَّى بها.

[24] (24) أذالوها: أي: أهانوها واستخفُّوا بها، وقيل: أرسلوها ووضعوا عنها آلة الحرب.

"حاشية السيوطي على النسائي" (6/214).

[25] (25) يزيغ: ؛ أي: يميل.

"حاشية السيوطي"(6/214).

[26] (26) ملبث: اسم مفعول من ألبثه، أو لبثه، واللبث: المكث والإقامة.

انظر: "حاشية السندي على النسائي" (6/215).

[27] (27) أفنادًا: أي: جماعات متفرقة.

"حاشية السيوطي" (6/215).

[28] (28) عقر دار المؤمنين -بضم العين وفتحها- أي: أصلها وموضعها، كأنه أشار إلى أن الشام -وقت الفتن- يكون أسلم من غيره.

انظر: "حاشية السيوطي" (6/215).

[29] (29) رواه النسائي في: 27- كتاب الخيل، في أوله، (6/214).

وفي "الكبرى": 50- كتاب السير، 86- متى تضع الحرب أوزارها؟ (ل:116/ب)، وفيه: "**لا يضـ**

ُرهم من خالفهم... ولا تضع الحرب أوزارها حتى يخرج يأجوج ومأجوج".

- وأحمد في "المسند" (4/104).

- والبخاري في "التاريخ": ترجمة سلمة بن نفيل السكوني، رقمها (1990)، (4/70)، وفيه: "**أمة قائمة على الحق، ظاهرة على الناس، يزيغ الله قلوب قوم، فيقاتلوهم لينالوا منهم. قال وهو مولٍّ ظهره إلى اليمن: إني لأجد نَفَس الرحمن من هاهنا، ولقد أوحي إلي أني مكفوت**...".

- وابن منده في كتاب "التوحيد": ذكر آيات تدل على وحدانية الخالق، وأنه مقلب القلوب، برقم (130)، (1/295).

- والطبراني في "الكبير" في ترجمة سلمة بن نفيل السكوني ثم التراغمي، رقمها (609)، برقم (6357)، (7/59)، ولم يذكر أوله، وفيه: "حتى تقوم الساعة، وحتى يأتي وعد الله".

- وبرقم (6358) كلفظ البخاري في "التاريخ".

- وبرقم (6360) بنحو رواية النسائي في "الكبرى".

- وقد رواه البخاري في "التاريخ"، والطبراني في إحدى رواياته، وابن منده؛ من طريق عبد الله بن يوسف، عن عبد الله بن سالم، عن إبراهيم بن سليمان الأفطس، عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي، عن جبير بن نفير، عن سلمة.

- وعبد الله بن يوسف هو التِّنِّيسي -بتشديد النون- الكلاعي، ثقة، متقن.

انظر: "التهذيب"(6/86)، "التقريب" (2/463).

- وعبد الله بن سالم هو الحمصي -وفي مطبوع الطبراني خطأ: ابن صالح-: ثقة.

انظر: "التهذيب" (5/228)، "التقريب" (1/417).

- وإبراهيم بن سليمان الأفطس: ثقة، ثبت.

انظر: "التهذيب" (1/26)، "التقريب" (1/36).

- والوليد بن عبد الرحمن الجرشي: ثقة.

انظر: "التهذيب" (11/140)، "التقريب" (2/334).

- وجبير بن نفير الحضرمي: ثقة.

- فهذا الإسناد صحيح.

- وقد سقط من إسناد ابن منده: "جبير بن نفير"، فجاء هكذا: "الوليد ابن عبد الرحمن الجرشي، حدثنا سلمة بن نفيل السـكوني" (ل: 40 /ب).

والظاهر أنه خطأ، وأن الوليـد لا يـروي مباشـرة عـن سـلمة، قـال المزي وابن حجر: "والصحيح أن بينهما جبير بن نفير".

"تهذيب الكمال" (3/1470)، "تهذيب التهذيب" (4/160).

30 (30) رواه أبو يعلى؛ كما في "المطـالب العاليـة": كتـاب الفتـن، باب بقاء الإسلام إلى أن يأتي أمر الله (ل:386- المسندة).

- وابن حبان عن أبي يعلى بسنده؛ كما فـي "المـوارد": 26- كتـاب الجهاد، 10- باب دوام الجهاد، برقم (1617)، (ص 389)، بنحـوه، وفيـه: "**ووضعوا السـلاح...**"، وفيـه: "تقـاتلونهم ويرزقكـم اللـه منهم".

وهو من طريق داود بن رشيد، حدثنا الوليد بن مسلم، عـن محمـد ابن مهاجر، عن الوليد بن عبـد الرحمـن الجرشـي، عـن جـبير بـن نفير، عن النواس.

وداود بن رشيد: أبو الفضـل، ثقـة، ووقـع فـي مطبوعـة "المـوارد": "أخبرنا أبو يعلى داود بن رشيد"، والصواب: "حدثنا داود بن رشيد".

انظر: "التهذيب" (3/184)، "التقريب" (1/231).

- والوليد بن مسلم: سبق أنه ثقة يدلّس تدليس التسـوية، فيلـزم لمعرفة اتصال الحديث تصريحه وتصريح جميع مَن فوقه بالسماع، وفد عنعنوا جميعًا في هذا الإسناد.

- ومحمد بن مهاجر الأنصاري الشامي: ثقة.

"التهذيب" (9/477)، "التقريب" (2/211).

- وبقية رجال الإسناد مضوا في الحديث السابق.

- فالحديث بهذا الإسناد شاذ؛ لتدليس الوليد بن مسلم، ومخالفته للإسناد الصحيح في تسمية الصحابي، حيث سماه هنا: النواس بن سمعان، وهو سلمة بن نفيل السكوني، كما رواه الثقات عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي، ونصر بن علقمة الحضرمي عن جبير بن نفير.

[31] (31) الأكناف: جمع كنف -بالتحريك والنون الموحدة-، وهو الجانب والناحية. "النهاية" (4/205).

[32] (32) رواه عبد الله بن أحمد وجادة، قال: "وجدت في كتاب أبي بخط يده" (5/69).

- والطبراني في "الكبير": في ترجمة أبي أمامة، ورقمها (736)، عبد الله ابن عمرو الحضرمي عن أبي أمامة، برقم (7643)، (8/171).

- وذكره ابن الجوزي في "فضائل القدس": عن الخطيب المقدسي، الباب التاسع، في فضل السكنى فيه، (93).

- وقد رواه الإمام أحمد من طريق مهدي بن جعفر الرملي، حدثنا ضمرة، عن الشيباني- واسمه يحيى بن أبي عمرو- عن عمرو ابن عبد الله الحضرمي، عن أبي أمامة.

- وأخرجه الطبراني من طريق يحيى بن عبد الباقي الأذني، حدثنا أبو عمير عيسى بن محمد بن أسحاق النحاس، حدثنا ضمرة بن ربيعة، فذكره بنحوه.

- ويحيى بن عبد الباقي الأذني: وثقه الخطيب البغدادي، وابن المنادي.

"تاريخ بغداد" (14/227)، "سير أعلام النبلاء" (14/46).

- وأبو عمير عيسى بن محمد بن إسحاق النحاس الرملي: ثقة.

انظر: "التهذيب" (8/222)، "التقريب" (2/101).

- وضمرة بن ربيعة، أبو عبد الله الفلسطيني، وثقه الإمام أحمد، وابن معين، والنسائي، وابن سعد، وغيرهم، وقال الذهبي: "مشهور، ما فيه مغمز".

"التهذيب" (4/460)، "الميزان" (2/330).

- ويحيى بن أبي عمرو السيباني- بالسين المهملة- نسبة إلى سيبان، بطن من حمير: ثقة.

انظر: "التهذيب" (11/260)، "التقريب" (2/355).

- أما عمرو بن عبد الله الحضرمي؛ فهو السيباني الحمصي، أبو عبد الجبار، وثقه العجلي، وابن حبان، وذكره البخاري، وابن أبي حاتم، وسكتا عنه، وقال ابن حجر: "مقبول".

"التاريخ الكبير" (6/349)، "الجرح والتعديل" (6/244)، "التهذيب" (8/68)، "التقريب" (2/74).

- فالحديث -بهذا الإسناد - حسن، خاصة وأن له شواهد كثيرة سبق أكثرها.

وقال الهيثمي عن إسناد أحمد: "... ورجاله ثقات".

- وفي إسناد أحمد: مهدي بن جعفر الرملي، وثقه ابن معين، وقال صالح بن محمد وابن عدي: "لا بأس به"، وقال البخاري: "حديثه منكر"، وقال ابن حجر: "صدوق له أوهام".

"التهذيب" (10/325)، "المغني" (2/681)، "التقريب" (2/279).

- ويحتمل -والله أعلم- أن البخاري يعني حديثًا خاصًّا من حديثه، أو أحاديث خاصة، وإلا فهو لا يطلق هذه العبارة إلا على شديدي الضعف.

فكلام الهيثمي فيه نظر، وإن كان مهدي قد توبع في هذا الحديث.

33 (33) كذا في مطبوعة "المعرفة والتاريخ"؛ بالتاء المثناة؛ خلافًا للمصادر الأخرى، وما أدري أهي تحريف أم لها وجه في الرواية؟ وفي سائر المصادر في هذا الحديث والأحاديث السابقة: "وأكناف"؛ بالنون.

34 (34) رواه يعقوب بن سفيان الفسوي في "المعرفة والتاريخ": (2/298).

- والبخاري في "التاريخ الكبير": كتاب الكنى، ترجمة أبي وعلة العكي، رقمها (752)، (9/78).

- والطبراني في "الكبير"، في: من اسمه مرة، مرة بن كعب السلمي ثم البهزي، برقم (754)، (2/317).

- وذكره الهيثمي في "المجمع"، وقال: "... وفيه جماعة لم أعرفهم" (7/288).

- ورواه الفسوي والطبراني من طريق أبي يحيى زكريا بن نافع الأرسوفي، قال: حدثنا عبَّاد بن عبَّاد أبو عتبة، عن أبي زرعة، عن أبى وعلة-شيخ من عك-، عن كريب، عن مرة...

- وأبو يحيى زكريا بن نافع الأرسوفي -بضم الهمزة- نسبة إلى مدينة على ساحل البحر المتوسط: ذكره ابن حبان في "الثقات"، وقال: "يغرب"، وذكره السمعاني، وقال ابن حجر في "اللسان": "أخرج له الخطيب في الرواة عن مالك حديثًا في ترجمة العباس بن الفضل عنه، وقال: في إسناده غير واحد من المجهولين".

"الثقات" (8/252)، "الأنساب" (1/185)، "اللسان" (2/483).

- وقد تابعه محمد بن عبد العزيز الرملي -عند الفسوي- وهو صدوق يهم.

انظر "التهذيب" (9/313)، "التقريب" (2/186).

- وعباد بن عباد، أبو عتبة: هو الرملي الأرسوفي الخوَّاص: وثقه ابن معين، والعجلي، ويعقوب بن سفيان، وغيرهم، واشتدَّ عليه ابن حبان، وقال الذهبي: "وثقوه".

انظر: "التهذيب" (5/97)، " الكاشف"، (2/55).

- وأبو زرعة: هو يحيى بن أبي عمرو السيباني -بالمهملة-: ثقة، مضى في الحديث السابق.

- وأبو وعلة العكى -وفي إسناد "الطبراني": أبو زرعة الوعلاني-: ذكره البخاري، وابن أبى حاتم، وسكتا عنه.

- وكريب: هو ابن أبرهة السحولي: ذكرة ابن حبان في "الثقات"، وقال: "يقال إن له صحبة" وترجم له ابن عبد البر في "الاستيعاب" وذكر أنه يروي عن الصحابة، ويروي عنه كبار التابعين من الشاميين؛ مثل: كعب الأحبار، وسليم بن عامر، ومرة بن كعب وغيرهم، وكذا ترجمة ابن حجر في " الإصابة".

- "الثقات" (3/357)، "الاستعاب" (9/270)، "الإصابة" (8/328).

- فالحديث -بهذا الإسناد - ضعيف؛ لجهالة أبي وعلة العكي.

35 (35) عمير بن الأسود: هو عمرو بن الأسود العنسي، أبو عياض، سكن داريا، وهو من العلماء العباد الثقات، مات في خلافة معاوية رضي الله عنه.

"التهذيب" (8/4)، " تاريخ داريا " (ص 70-71).

36 (36) كثير بن مرة الحضرمي: هو أبو شجرة الرهاوي، تابعي، شامي، ثقة، أدرك خلافة عبد الملك بن مراوان، ومات بين السبعين والثمانين.

"التهذيب" (8/428).

37 (37) رواه البخاري في "التاريخ الكبير" في ترجمة شرحبيل بن السمط الكندي، ورقمها (2691)، (4/62)، قال: حدثنا عبد الله بن

يوسف، (أخبر)نا يحيي بن حمزة، حدثني نصر ين علقمة، أن عميـر بن الأسود وكثير ابن مرة الحضرمي قالا: (فذكره).

- وعبد الله بن يوسف: هو التِّنِّيسي: ثقة متقن.

- ويحيى بن حمزة: هـو ابـن واقـد الحضـرمي، أبـو عبـد الرحمـن البتلهـي -نسـبة إلـى بيـت لهيـا قريـة بقـرب دمشـق-: ثقـة، رمـي بالقدر.

انظر: "التهذيب" (11/200)، "التقريب" (2/346).

- ونصر بن علقمة: ثقة.

انظر: "التهذيب" (10/429)، " الكاشف " (3/177).

وعمير بن الأسود وكثير بن مرة: سبق آنفًا أنهما ثقتان.

فالحديث بهذا الإسناد صحيح.

- وقد رواه ابن ماجه من طريق يحيى بـن حمـزة، قـال: حـدثنا أبـو علقمة، عن عمير بن الأسـود وكـثير بـن مـرة الحضـرمي، عـن أبـي هريرة، بنحوه. ولم يذكر فيه شرحبيل بن السمط، وسبق في تخريج حديث أبي هريرة.

[38] (38) هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي المـدني، مـن حلفاء الأوس، وكان أبوه ممَّن لـم ينبـت يـوم قريظـة، فـترك ولـد محمد في آخر خلافة علـي رضـي اللـه عنـه سـنة (40هــ)، وكـان صالحًا، ثقة، عالمًا بالقرآن، توفي سنة (118هـ).

انظر: " التهذيب" (9/420)، "التقريب" (2/203).

[39] (39) رواه سعيد بن منصـور فـي: كتـاب الجهـاد، بـاب مـن قـال الجهاد ماض، برقم (2376)، (3/2/178)، قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن عمرو بن أبي عمرو، عن محمد كعب.

وعبد العزيز بن محمد: هو الدراوردي: صدوق.

انظـر: "التهـذيب" (6/353)، "الميـزان" (2/633)، "المغنـي" (2/398).

- وعمرو بن أبي عمرو: هو ميسرة، مولى المطَّلب بن عبد الله بن حنطب: صدوق، قال الـذهبي: "حـديثه صـالح حسـن، منحـط عـن الدرجة العليا من الصحيح".

- انظر: "التهذيب"(8/82)، "الميزان"(3/281).

- فهذا مرسلٌ حسنٌ.

- ويعتضد بالأحاديث السابقة، وأقربها إلى لفظه حديث عمران ابن حصين رضي الله عنه.

- وقد جاء مرسلٌ آخر عن الحسن وفيـه: "**بني الإسـلام علـى ثلاثة: الجهاد ماض منذ بعث الله نبيَّه إلـى آخـر فئـة مـن المسلمين، تكون هي التي تقاتل الدجال**..." الحديث.

- رواه أبو عمرو الداني في "السنن الواردة في الفتن": باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "**لا تزال طائفـة مـن أمـتي**" (ل: 46/ب).

40 (40) ص: 88.

41 (41) سبق ذكرها في الفصل الأول من هذه الرسالة تفصيلاً.

42 (42) كما في حديث جابر بن عبد اللـه، وسـعد، وزيـد بـن أرقـم، وعمران بن حصين، وأبي هريرة، وعمر، وسلمة بن نفيـل، ومـرة ابن كعب البهزى.

43 (43) كما في حديث عقبه بن عامر، ومعاوية.

44 (44) كما في حديث أبي هريرة.

45 (45) كما في حديث أبي أمامة، ونحوه حديث جابر بن سمرة.

46 (46) الأعراف: 54.

[47] (47) انظر: "فتاوى شيخ الإسـلام ابـن تيميـة" (11/251-271)، "الأسماء والصفات" للبيهقي (ص 293)، "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز" للفيروز آبادي، (2/40-42).

[48] (48) الأعراف: 77

[49] (49) التوبة: 48.

[50] (50) الجاثية: 18.

[51] (51) انظر كلمة الإمام مالك في هذا المعنـى فـي: "الاعتصـام" (1/58)، و"الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء" لابن عبد الـبر، (ص 35).

[52](52) كما في حديث معاوية.

[53] (53) كحديث قرة بن إياس، وبمعناه حـديث أبـي أمامـة، وكـذلك حديث عمر في بعض رواته.

[54] (54) هود: 116.

[55] (55) ستأتي الأحاديث النبوية المصرِّحة بذلك، والتعليق عليها في الرسالة الثالثة من هذه السلسلة، فصل: الأمر بالمعروف والنهـي عن المنكر.

[56] (56) هود: 117.

[57] (57) كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

[58] (58) سبق.

[59] (59) هو محمد بن عيسى، شيخ أبي داود، وهو ابن نجيح البغـدادي، أبو جعفر الطباع، سكن أذنة، ولد سنة (150هـ)، ومـات سـنة (224 هـ)، وكان ثقة فقيهًا.

انظر: "التهذيب" (9/392)، "التقريب" (2/198).

60 (60) أي: شيخا أبي داود، وهما: محمد بن عيسى، وسليمان بن حرب.

- وسليمان بن حرب: هو ابن بجيل الأزدي الواشجي، أبو أيوب البصري، ولد سنة (140هـ)، ومات سنة (224هـ)، وهو ثقة، ثبت، روى له الجماعة.

انظر: "التهذيب" (4/178)، "التقريب" (1/322).

61 (61) أبو داود: 39- كتاب الفتن والملاحم، 1- باب ذكر الفتن ودلائلها، (رقم 4252)، ورواه البرقاني في "صحيحه" بتمامه، كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في "الاقتضاء" (1/122).

- وسبق تخريج طرفه المتعلق بالطائفة المنصورة.

- وإسناد أبي داود هو إسناد مسلم؛ سوى شيخي أبي داود، وهما ثقتان؛ كما علمت، فالإسناد صحيح.

62 (62) "سنن ابن ماجه" (1/5).

63 (63) الفاء زيادة من عندي يقتضيها السياق، وهي موجودة في بعض الطبعات غير المحققة.

64 (64) "اقتضاء الصراط المستقيم" (1/227).

65 (65) "الفتاوى" (18/296).

66 (66) سيأتي حديث مفصَّل عن (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) في الرسالة الثالثة -بإذن الله-، وإنما تناولت الموضوع هنا باعتباره جزءًا من خصائص الطائفة المنصورة.

67 (67) كما في حديث عقبة بن عامر.

68 (68) كما في حديث عمران بن حصين، وسلمة بن نفيل، وجابر بن عبد الله.

69 (69) كما في حديث جابر بن سمرة: "لن يبرح هـذا الـدين قائمًـا يقاتل عليه عصابة من المسلمين".

70 (70) كما في حديث أبي هريرة من رواية أبي يعلى.

71 (71) كما في حديث عمران بن حصين.

72 (72) كما في حديث سلمة بن نفيل، وحديث النـواس بـن سـمعان، وهو منكر.

73 (73) الحديث في "الصحيحين" وغيرهمـا، وسـيأتي تخريجـه فـي الرسالة الثالثة بإذن الله، فضل الجهاد في سبيل الله.

74 (74) رواه عنه الترمذي (4/303).

75 (75) "صحيح البخاري" (3/215).

- وقد ورد بمعنى لفظ الترجمة حديث مرفوع عن أنـس بـن مالـك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم: "**ثلاث مـــــن أصـــــل الإيمـــــان: الكـــــفّ عمّ**
َـــــن قـــــال: (لا إلـــــه إلا اللـــــه)، ولا نكفّ
ِره بذنب، ولا نخرجه مـن الإسـلام بعمـل، والجهـاد مـاض منـــذ بعثنـــي اللـــه إلـــى أن يقاتـــل آخـــر أمّ
َـــتي الـــدج
َال، لا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل".

- رواه سعيد بن منصور في "سننه": كتاب الجهاد، باب: من قال: الجهاد ماض، برقم (2367)، (3/2/176).

- وعنه أبو داود في: 9- كتاب الجهاد، 35 - باب الغزو مع أئمة الجور، برقم (2532)، (3/40).

- وفي إسناده يزيد بن أبي نشبة، وهو مجهول.

انظر: "الميزان" (4/440)، "التهذيب" (11/364)، "التقريب" (2/371).

- فهو ضعيف.

- وقال ابن حجر: "وفي إسناده ضعف". "الفتح" (6/56).

76 (76) "الصحيح المسند" (5/109).

77 (77) "السنن" (3/2/177).

78 (78) في "الكبرى" (ل 116 - ب).

79 (79) في "السنن" (2/133).

80 (80) زيادة يقتضيها المعنى.

81 (81) "الفتح" (6/56).

82 (82) العينة: هي أن يشتري من رجل سلعة بثمن معلوم مؤجل، ثم يبيعها عليه بأقل من الثمن الذي اشتراها به.

انظر: "النهاية" (3/333)، "عون المعبود" (3/291).

83 (83) رواه أبو داود في: 17- كتاب البيوع والإجارات، 56- باب في النهي عن العينة، برقم (3462)، (3/740)، من طريق سليمان بن داود المهري، أخبرنا ابن وهب، ومن طريق جعفر بن مسافر التنّ

ِيسي، حدثنا عبد الله بن يحيى البرلسي؛ كلاهما عن حيوة بن شريح، عن إسحاق أبي عبد الرحمن، أن عطاء الخراساني حدثه، أن نافعًا حدثه، عن ابن عمر.

- وسليمان بن داود المهري: ثقة.

انظر: "التهذيب" (4/186)، "التقريب" (1/323).

- وابن وهب: هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي، مولاهم، ثقة، حافظ.

انظر: "التهذيب" (6/71)، "التقريب" (1/460).

- وجعفر بن مسافر التنيسي -بكسر التاء وتشديد النون- صدوق، ربما أخطأ.

انظر: "التهذيب" (2/106)، "التقريب" (1/132)، " الكاشف" (1/131).

- وحيوة بن شريح: هو ابن صفوان بن مالك التجيبي: ثقة.

انظر: "التهذيب" (3/690)، "التقريب" (1/208).

وإسحاق، أبو عبد الرحمن: هو إسحاق بن أسيد -بفتح الهمزة- الأنصاري، وهو المذكور باسم أبي عبد الرحمن الخراساني في بعض الأسانيد: قال أبو حاتم: "شيخ ليس بالمشهور، ولا يشتغل به"، وقال الذهبي: "جائز الحديث"، وقال ابن حجر: "فيه ضعف".

انظر: "الجرح والتعديل" (2/213)، "الميزان" (1/184)، "التهذيب" (1/227)، "التقريب" (1/56).

- وعطاء الخراساني: هو ابن أبي مسلم، صدوق، مشهور.

انظر: "التهذيب" (7/212)، "المغني" (2/434)، "التقريب" (2/23)، "الديوان" (ص 214).

- ونافع مولى ابن عمر: ثقة، ثبت.

انظر: "التهذيب" (10/412)، "التقريب" (2/296).

- ومن طريق عبد الله بن يحيى أخرجه -أيضًا- الدولابي في "الكنى" من كنيته أبو عبد الرحمن (2/65).

- والبيهقي في "السنن": كتاب البيوع، باب ما ورد في كراهية التبايع بالعينة، (5/316).

- وقد تابع إسحاق بن أسيد في روايته عن عطاء: الأعمش في "المسند" (2/28)، و"مسند ابن عمر" للطرسوسي (رقم 22) (ص 6).

والأعمش: ثقة، مدلس، تدليسه محتمل، فالحديث بذلك حسن لغيره.

- ورواه أبو نعيم من وجه ثالث في: ترجمة ابن عمر، ورقمها (44)، (1/313).

- والحديث له طريق أخرى عند الإمام أحمد في "المسند": (2/84)، قال: حدثنا يزيد، أ (أخبر)نا أبو جناب يحيى بن أبي حيّة، عن شهر ابن حوشب، سمعتُ عبد الله بن عمر يقول... وفيه: "**ليلزمنكم الله مذلة في أعناقكم، ثم لا تنزع منكم حتى ترجعون إلى ما كنتم عليه وتتوبون إلى الله**".

- ويزيد: هو ابن هارون، ثقة، متقن.

انظر: " التهذيب" (11/366)، "والتقريب" (2/372).

- وأبو جناب، يحيى بن أبي حية: هو الكلبي، فيه ضعف، مع كثيرة تدليسه، عدَّه ابن حجر في الطبقة الخامسة، وهم من ضعفوا بأمر آخر سوى التدليس.

انظر: "التهذيب" (11/201)، "الكاشف" (3/223)، "التقريب" (2/346)، "تعريف أهل التقديس" (ص 146).

- وشهر بن حوشب: صدوق، كثير الوهم.

انظر: "التهذيب" (4/369)، "التقريب" (1/355).

- وهذا الإسناد ضعيف؛ لحال أبي جناب وشهر، ولم يصرِّح فيه أبـو جناب بالتحديث.

- وله شاهد عن جابر نحوه.

- رواه ابـن عـدي فـي " الكامـل" فـي ترجمـة بشـير بـن زيـاد الخراساني (2/455)، وقال: "وهو -يعني بشيرًا- غير مشهور، في حديث بعض النكرة" وقال: "... يروي عن المعروفين ما لا يتابعه أحد عليه ".

84 (84) سيأتي مزيد تفصيل لموضوع "الجهاد" في الرسالة الثالثـة من هذه السلسة بإذن اللـه، وإنمـا المقصـود- هنـا- الإشـارة إلـى موضوع الجهاد، كخاصية من خصائص الطائفة المنصورة.

85 (85) " الفتاوى" (18/297).

86 (86) المائدة: 54.

87 (87) رواه أبو داود في: 31 - كتاب الملاحم، 1 - باب ما يذكر فـي قرن المئة، برقم (291)، (24/280)، قال: حدثنا سليمان بن داود المهري، أخبرنا ابن وهب، أخبرني سعيد بن أبي أيوب، عن شراحيل بن يزيد المعافري، عن أبي علقمة، عن أبـي هريـرة، - فيمـا أعلـم - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال أبو داود: "رواه عبد الرحمن بن شريح الإسكندراني، لم يجـز به شراحيل".

- والحاكم في: كتاب الفتن والملاحم، (4/522)، من طريق الربيع بن سليمان عن ابن وهب به.

وسكت عنه هو والذهبي، كما في مطبوعة "المستدرك"، ولكن نقـل السيوطي في رسالة "التنبئة فيما يبعثه الله على رأس كل مئة" (ل: 2/أ)، والمناوي في "فيض القدير شرح الجامع الصغير" (2/282)، نقلا تصحيح الحاكم له، والله أعلم.

- والخطيب البغدادي في: "تاريخ بغداد"، في ترجمة محمد بن إدريس الشافعي، ورقمها (454)، (2/61).

- وابن عدي في مقدمة "الكامل" في: ترجمة الشافعي -أيضًا- (1/123)، من طريق عمرو بن سواد، وحرملة بن يحيى، وأحمد ابن عبد الرحمن بن وهب.

- ومن طريق ابن عدي أخرجه البيهقي في "معرفة السنن والآثار": (1/137).

- ورواه الحسن بن سفيان في "مسنده" عن حرملة بن يحيى، وعن عمرو بن سواد؛ كما في كتاب "توالي التأسيس بمعالي ابن إدريس" لابن حجر: الفصل الثاني، في بشارة المصطفى صلى الله عليه وسلم به -يعني: بالشافعي- (ص 46).

- ومن طريق الحسن أخرجه البيهقي في كتاب "مناقب الشافعي": باب: ما جاء في إخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم بأنه يبعث لهذه الأمة... إلخ، (1/53).

- وأخرجه الداني في: "السنن الواردة في الفتن" من طريق أبي داود: باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "**لا تزال طائفة من أمتي...**"، (ل: 45/أ-ب).

- ورواه ابن عساكر في "تبيين كذب المفتري": باب ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من بشارته بقدوم أبي موسى... إلخ، (ص 51-52).

- وعزاه السيوطي في رسالة "التنبئة" إلى الطبراني في "معجمه الأوسط"، وأبي نعيم، والبزار، (ل: 2/أ).

- وسليمان بن داود المهري: ثقة.

- وابن وهب: هو عبد الله: ثقة، حافظ.

وسعيد بن أبي أيوب: هو سعيد بن مقلاص الخزاعي، مولاهم، أبو يحيى المصري، ثقة، ثبت.

انظر: "التهذيب" (4/7)، "التقريب" (1/292).

- وشراحيل بن يزيد المعافري: صدوق.

انظر: "التهذيب" (4/320)، "التقريب" (1/348).

- وأبو علقمة: هو المصري الهاشمي: ثقة.

انظر: "التهذيب" (12/173)، "التقريب" (2/452).

- فهذا إسناد حسن؛ لحال شراحيل بن يزيد المعافري.

- وقول أبي داود: "رواه عبد الرحمن بن شريح الإسكندراني، لم يجز به شراحيل"؛ يعني: أن عبد الرحمن قد أرسل الحديث، فلم يذكر في إسناده أبا علقمة، ولا أبا هريرة.

- وعبد الرحمن بن شريح: ثقة.

انظر: "التهذيب" (6/193)، "التقريب" (1/484).

- ولكن رواية سعيد بن أبي أيوب المتصلة هي الراجحة؛ لرجحان سعيد بن أبي أيوب على عبد الرحمن بن شريح في الثقة والعدالة، وإن كانا جميعًا ثقتين، مع أن الرفع زيادة ثقة، فهي مقبولة، ولم يعارضها ما هو أقوى منها أو مثلها.

- وقول الراوي: "فيما أعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم": هو نوع من التثبُّت والتحرِّي في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، فالذي يعلمه هو رفع الحديث، وهذا كاف في ثبوت رفعه.

وعلى فرض وقفه على أبي هريرة، فهو مما لا يقال بالرأي، إذ هو إخبار عن أمر غيبي لا يعلمه إلا الله.

- والحديث صحَّحه الأئمة؛ كابن حجر في "توالي التأسيس" (ص 49)، والزين العراقي كما في رسالة "التنبئة" للسيوطي (ل:2/أ)،

و"مرقاة الصعود" لـه (ل:189/ب)، وغيرهمـا، وحكـى السـيوطي الاتفاق على ذلك، فقال: "اتفق الحفاظ علـى أنـه حـديث صـحيح" "التنبئة" (ل:2/أ)، وغيرهم كثير.

- وقد رُوي الحديث بألفاظ أخرى معلَّقًا عن عدد من الأئمة:

- فرواه النحاس في: "الناسخ والمنسوخ"، عن سـفيان بن عيينـة (ل:85/ب)، ورواه الـبيهقي فـي "المعرفـة" (1/137)، وابـن عسـاكر فـي "التاريـخ"؛ كمـا فـي "التنبئـة" (ل:2/ب)، والـبزار، والفريابي، والهروي؛ كما في "توالي التأسيس" (ل:47-48)، وأبو نعيم في "الحلية" (9/97) عن الإمام أحمد.

88 (88) "فتح الباري" (13/295)، وانظر: "توالي التأسـيس" (ص 49)، ففيه كلام قريب مما في "الفتح".

89 (89) "فيض القدير" (1/11).

90 (90) "جامع الأصول" (11/320-324).

91 (91) في "البداية والنهاية" (6/89).

92 (92) في "بذل المجهود" (17/202).

93 (93) "شرح النووي على مسلم" (13/66).

94 (94) كما في حديث المغيرة.

95 (95) كما في حديث ثوبـان، وسـعد، وعمـر، ومرسـل محمـد بـن كعب.

96 (96) كما في حديث زيد بن أرقم، وعمران بن حصين.

97 (97) كما في حديث جابر بن عبد الله.

98 (98) كما في حديث أبي أمامة.

99 (99) كما في حديث مرة بن كعب.

100 (100) انظر: "فتح الباري" (13/294).

101 (101) كما سَبق في الاستسرار بالدين في مظـاهر الغربـة، فـي الرسالة الأولى من هذه السلسة، وكما سيأتي فـي فصـل التقيـة والاستسرار بالدين في رسالة قادمة.

102 (102) المائدة: 54.

103 (103) غافر: 51.

104 (104) آل عمران: 140.

وانظر: "تفسير الطبري" (24/74-75)، "تفسير ابن كثير" (4/83)، وكتاب "في ظلال القرآن" لسيد قطب (5/3085).

105 (105) "عون المعبود" لشمس الحق العظيم آبادي (4/158).

106 (106) انظر: "فتح الباري" (13/294).

107 (107) التوبة: 33، والفتح: 28، والصف: 9.

108 (108) الصف: 14.

109 (109) التوبة 48

110 (110) الكهف 20.

111 (111) كما في حديث عقبه بن عامر.

112 (112) كما في حديث عمران بن حصين ومرة بن كعب.

113 (113) كما في حديث قرة بن إياس.

114 (114) كما في حديث أبي أمامة.

115 (115) كمـا فـي حـديث ابـن عمـر السـابق: "**إذا تبـايعتم بالعينة...**".

116 (116) رواه البخاري فـي: 56 - كتـاب الجهـاد، 94 - بـاب قتـال اليهود، (3/232).

وفـي: 61 - كتـاب المنـاقب، 25 - بـاب علامـات النبـوة فـي الإسلام، (4/175) بهذا اللفظ.

- ومسلم في: 52 - كتاب الفتن وأشراط الساعة، 18 - بـاب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، برقم (81)، وأيضًـا (79و 80)، (4/2238).

- والترمذي في: 34 - كتاب الفتن، 56 - باب ما جـاء فـي علامـة الـدجال، برقـم (2236)، (4/508)، وقـال: "هـذا حـديث حسـن صحيح".

- وأحمد في "المسند" (2/130و 135و 149).

- وأبو عمرو الداني في "السنن"، باب ما جاء في قتال هذه الأمـة أهل الأديان المختلفة، (ل :66/أ).

- وله شواهد عدة:

أولاً: عن أبي هريرة بمعناه.

- رواه البخاري في: 56- كتاب الجهاد، 94- باب قتـال اليهـود، (3/232).

- ومسلم في: 52- كتاب الفتن، 18- باب لا تقوم السـاعة حـتى يمر الرجل بقبر الرجل، برقم (82)، (4/2239).

- وأحمد: (2/417).

- وأبو عمرو الداني في "السنن" (ل:65 /ب).

ثانيًا: عن أبي أمامة - ضمن حديث طويل -:

- رواه ابن ماجه في: 36- كتاب الفتن، 33- بـاب فتنـة الـدجال، برقم (4075)، (2/1356).

ثالثًا: عن سمرة بن جندب ضمن حديث طويل.

- رواه أحمد في "المسند" (5/16).

- وقال ابن حجر: "بإسناد حسن"، "الفتح" (6/610).

رابعًا: عن حذيفة:

- رواه ابن منده في كتاب "الإيمان": 103 - ذكر وجوب الإيمان بخروج الدجال، برقم (1033)، (2/939).

- وقال ابن حجر: "بإسناد صحيح"."الفتح" (6/610).

117 (117) سبق تخريجه في الرسالة الأولى من هذه السلسلة، الفصل الثاني، موضوع: الاضطهاد والتعذيب.

118 (118) كما في حديث معاوية: "**لا يضرُّهم من كذَّبهم**".

119 (119) كما في حديث معاوية وعبد الرحمن بن شماسة المهري وأبي هريرة وأبي أمامة، وفيها: "**لا يضرهم من خالفهم**"، وفي مرسل محمد ابن كعب: "**لا يبالون من خالفهم**".

120 (120) كما في حديث عمران بن حصين، ومرة بن كعب البهزي، وفيهما: "**ظاهرين على من ناوأهم**".

121 (121) كما في حديث ثوبان، وقرة بن إياس، وفيهما : "**لا يضرهم من خذلهم**".

122 (122) كما في حديث أبي أمامة: "**لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء**".

123 (123) كما في حديث مرة بن كعب البهزي.

124 (124) في موضوع: مكان الطائفة المنصورة وزمانها.

125 (125) القائل: "وزادني غيره": هو عبد الله بن المبارك؛ يعني: شيخه؛ كما في الترمذي: "قال عبد الله بن المبارك: وزادني غير عتبة" (5/258).

126 (126) رواه أبو داود في: 31- كتاب الملاحم، 17- باب الأمر والنهي، رقم (4341)، (4/512).

- والترمذي في: 48- كتاب تفسير القرآن، 6- باب، ومن سورة المائدة، برقم (3058)، (5/257)، وقال: "هذا حديث حسن غريب".

- وابن ماجه في: 36- كتاب الفتن، 21- باب قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ)** برقم (4014)، (2/1330) بدون الزيادة.

- والطبري في "التفسير"، سورة المائدة، آية 105، (7/97).

- وابن وضاح القرطبي في "البدع والنهي عنها": باب في نقض عرى الإسلام، (ص 71).

وباب فيما يدال الناس بعضهم من بعض... (ص 76).

- والبخاري في "التاريخ": في ترجمة أبي أمية الشعباني، ورقمها (3583)، (8/426).

- وابن أبي عاصم في "الزهد": برقم (266)، (ص 106).

- والطحاوي في "المشكل"، باب: بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المراد بقوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ...)** (2/64).

- وابن نصر المروزي في "السنة" (ص 9).

- وابن حبان؛ كما في " الموارد": 31- كتاب الفتن، 10- باب فيمن بقي في حثالة... كيف يفعل؟ برقم (1850)، (ص 457)، وهو في "الإحسان" برقم (377)، (1/364).

- وأبو نعيم في "الحلية": في ترجمة أبي ثعلبة الخشني، ورقمها (128)، (2/30).

- والحاكم في: كتاب الرقاق، (4/322)، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.

- والبيهقي في "الاعتقاد": باب معرفة جمل ما كلف المؤمنون أن يعقلوه، (ص 126).

- وأبو عمرو الداني في "السنن الواردة في الفتن": باب ما جاء في سقوط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند فساد الناس، (ل :26/ب و 27/ أ-ب).

- والبغوي في "التفسير": سورة المائدة، آية 105، (2/72).

- وفي "شرح السنة": باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، برقم (4156)، (14/347).

- كلهم من طريق عتبة بن أبي حكيم، عن عمرو بن جارية اللخمي، عن أبي أمية الشعباني، عن أبي ثعلبة.

- وعتبة بن أبي حكيم: ضعفه غير واحد، وقال أبو حاتم: "صالح، لا بأس به"، وقال الذهبي: "وهو متوسط حسن الحديث".

"الجرح والتعديل" (6/370)، "التهذيب" (7/94)، "الميزان" (3/28).

- وعمرو بن جارية اللخمي: ذكره ابن حبان في "الثقات"، وقال ابن حجر: "مقبول". "الثقات" (7/218)، " التهذيب" (8/11)، "التقريب" (2/66).

- وأبو أمية الشعباني، هو يُحمِد -بضم الياء وكسر الميم- بن يخامر، ذكره ابن حبان في "الثقات"، وقال الذهبي: "ثقة، وهو ممَّن أدرك الجاهلية".

"الثقات" (5/558)، "التهذيب" (12/15)، "الكاشف" (3/272).

- فهذا الإسناد ضعيف لضعف عمرو بن جارية اللخمي.

ولكن له شاهدًا يرتقي به إلى درجة الحسن، وهو حديث عتبة بــن غزوان رضي الله عنه الآتي.

127 (127) رواه ابـن نصـر المـروزي فـي "السـنة" (ص 9)، قـال : حدثني محمد ابن إدريس، حدثنا عبد اللـه بـن يوسـف التنيسـي، حدثنا خالد ابن يزيد بن صبيح المري، عن إبراهيم بن أبي عبلة، عن عتبة بن غزوان.

- ومحمد بن إدريس: هو أبو حاتم الرازي، الإمام الناقد المعروف.

- وعبد الله بن يوسف التنيسي: ثقة، متقن.

- وخالد بن يزيد: هو ابن صالح بن صبيح بن الخشـخاش المـري: ثقة.

انظر: "التهذيب" (3/126)، التقريب"(1/220).

- وإبراهيم بن أبي عبلة: ثقة.

انظر: "التهذيب" (1/142)، "التقريب" (1/39).

- فالإسناد رجاله ثقات، ولكنه مرسل، حيث إن رواية إبراهيم ابن أبي عبلة عن عتبة بن غزوان مرسلة؛ كما في "التهذيب" (1/142).

- وهو يرتقي بالحديث الذي قبله إلى رتبة الاحتجاج.

- وقد جاء الحديث بسند لا يصلح للاستشهاد به عن عبد الل ه ابـن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قــال: "**إن من ورائكـم زمـان صـبر، للمتمسـك فيـه أجـر خمسـين شـهيدًا**". فقـال عمـر: يـا رسـول اللـه! منـا أو منهـم؟ قـال: "**منكم**".

- رواه الطبراني من طريق أحمد بن محمد بن صدقة، ومحمد بن العباس الأخرم الأصبهاني، قالا: حدثنا أحمد بن عثمـان بـن حكيـم الأودي، حدثنا سهل بن عثمان البجلي، حدثنا عبـد اللـه بـن نميـر، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الله بن مسعود.

"المعجم الكبير": ما أسند عبد الله بن مسعود، برقم (10394)، (10/225).

- ورواه البزار من طريق أحمد بن عثمان بن حكيم، وزاد: "**والصبر فيهن كقبض على الجمر**"، وقال: "لا نعلمه يروى عن عبد الله إلا من هذا الوجه".

"كشف الأستار": كتاب الفتن، باب شدة الزمان، برقم (3370)، (4/131).

وذكره الهيثمي في "المجمع"، وقال: "... ورجال البزار رجال الصحيح غير سهل بن عامر البجلي، وثقه ابن حبان" (7/282).

وأحمد بن عثمان بن حكيم: ثقة.

انظر: "التهذيب" (1/60)، "التقريب" (1/21).

- وسهل بن عثمان البجلي، صوابه: سهل بن عامر البجلي؛ كما هو عند البزار، وبقية المصادر: قال أبو حاتم: "هو ضعيف الحديث، روى أحاديث بواطيل، أدركته بالكوفة، وكان يفتعل الحديث"، وقال البخاري: "منكر الحديث، لا يكتب حديثه"، وقال ابن عدي: "وأرجو أن لا يستحق، ولا يستوجب تصريح كذبه".

- "التاريخ الصغير" (2/336)، "الجرح والتعديل" (4/202)، "الكامل" (3/1279)، "اللسان" (3/119).

- وعبد الله بن نمير والأعمش: ثقتان.

- وزيد بن وهب: ثقة.

- انظر: "التهذيب" (3/427)، "التقريب" (1/277).

- فالحديث -بهذا الإسناد- ضعيف جدًّا، لما علم من حال سهل ابن عامر البجلي.

- هذا الذي ظهر لي، والعجب من حال الشيخ الهيثمي كيف غفل عما في "الميزان" (2/239)، واكتفى بنقل توثيق ابن حبان!

- وقـد ذكـر الحـديث الشـيخ الألبـاني فـي "سلسـلة الأحـاديث الصحيحة" ضمن رقم (494)، وقال: "هذا إسناد صـحيح، رجـاله كلهم ثقات، رجال مسلم!" "الصحيحة" (1/5/268).

وذلك لأنه ساق إسناد الطبراني، وفيه: سهل بن عثمـان البجلـي، وهناك راوٍ اسمه سهل بن عثمان بن فارس الكندي، أبـو مسـعود العسكري، وهو من رجال مسلم!

128 (128) جاء هذا في حديث عتبة بن غزوان، الذي سيق شاهدًا لحديث أبي ثعلبة، وهو مرسل صحيح، يعتضد بالموصول الضعيف، كما تقدم.

129 (129) الكافرون: 1-6.

130 (130) انظر: "تفسير ابن كثير" (4/560).

131 (131) الأحزاب: 1.

132 (132) الفرقان: 52.

133 (133) القلم: 8-9.

134 (134) آل عمران: 149.

135 (135) الإسراء: 75.

136 (136) الروم: 60.

137 (137) السجدة: 24.

138 (138) هـو سـفيان بـن عيينـة بـن ميمـون الهلالـي، أبـو محمـد الكـوفي، ولـد سـنة (107هـ)، مـن العلمـاء الأتقيـاء الحكمـاء، حـــــــج

سبعين حجة، وتوفي سنة (198هـ).

انظر: "التهذيب" (4/117).

139 (139) نقله الفيروزآبادي في "بصائر ذوي التمييز" (3/380).

140 (140) كما في حديث معاوية، وعقبة بن عامر، وأبي هريرة.

141 (141) كما في حديث ثوبان، وقرة بن إياس.

142 (142) كما في حديث أبي أمامة.

143 (143) كما في مرسل محمد بن كعب القرظي.

144 (144) انظر ما سبق في الفقرة الماضية، وانظر: الفصل الثالث من الرسالة الثالثة من هذه السلسة، وهو المتعلق بالصبر والثبات.

145 (145) رواه الخطيب البغدادي في "شرف أصحاب الحديث"، قوله صلى الله عليه وسلم: "**لا تزال طائفة من أمتي منصورين...**" (رقم 47)، (ص 26).

146 (146) الإمام، القدوة، أبو خالد السلمي، مولاهم الواسطي، الحافظ، ولد سنة (118هـ)، وكان رأسًا في العلم والعمل، ثقة حجة كبير الشأن، وكان من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، معاديًا للجهمية، توفي سنة (206هـ).

انظر: "السير" (9/358)، "طبقات ابن سعد" (7/314).

147 (147) رواه الرامهرمزي في "المحدث الفاصل": باب فضل الطالب لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، (رقم 27)، (ص 177).

- والخطيب البغدادي في "شرف أصحاب الحديث": قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة..."، ضمن (رقم 46)، (ص 26).

- وقوام السنة الأصبهاني في كتاب "الحجة في بيان المحجة": ذكر أهل الحديث، وأنهم الفرقة الظاهرة، (رقم 99)، (ص 169).

148 (148) واه الخطيب في "شرف أصحاب الحديث": الموضع السابق، برقم (48)، (ص 27).

- والحاكم في "معرفة علوم الحديث": (ص 2).

وقال ابن حجر: "بسند صحيح"؛ يعني: إسناد الحاكم.

"الفتح" (13/293).

149 (149) رواه ابـن حبـان فـي كتـاب "المجروحيـن": ذكـر إثبـات النصرة لهذه الطائفة إلى قيام الساعة، (1/89).

150 (150) الحافظ، المحدث، علي بن عبد الله بـن جعفـر بـن نجيـح السعدي، أبو الحسن المديني، ولد سنة (161هـ)، وتلقـى العلـم عـن أئمـة عصـره، وكـان عالمًـا بالحـديث وعللـه واختلافـه، لـه مصنفات كثيرة، ضاع معظمها.

انظر: "تاريخ بغداد" (11/458)، "طبقات الشافعية" للسبكي، (2/145).

151 (151) رواه الترمذي عن البخاري عنه، في: "السنن" (4/504).

152 (152) رواه الخطيب فـي "شـرف أصـحاب الحـديث": الموضـع السابق، برقم (50)، (ص 27)، من طريق الترمذي عن البخاري.

153 (153) رواه ابـن عـدي فـي "الكامـل": فـي ترجمـة علـي بـن المديني، (1/131).

154 (154) رواه الخطيب فـي "شـرف أصـحاب الحـديث": الموضـع السابق، (رقم 51)، (ص 27).

155 (155) "صحيح البخـاري"، (8/149)، وانظر: "خلق أفعال العباد" (ص 42).

156 (156) أحمد بن سنان بن أسد بن حبـان -بكسـر الحـاء المهملـة- أبو جعفر الواسطي الحافظ، من الأئمة الثقات، خرج له الشيخان وغيرهما، توفي سنة (259هـ).

انظر: "تهذيب الكمال" (1/322- المطبوع)، "سـؤالات السـلفي لخميس الحوزي" (ص 112)، "تهذيب التهذيب" (1/34).

157 (157) رواه الخطيب في "شرف أصحاب الحديث": الموضع السابق، برقم (49)، (ص 27).

-

وقوام السنة الأصبهاني في "الحجة": الموضع السابق، برقم (99)، (ص 169).

158 (158) هو الإمام محمد بن حبان، أبو حاتم البستي، الحافظ، صاحب التصانيف السائرة المشهورة، والتي منها "صحيحه"، وكتاب "الثقات"، وكتاب "المجروحين"، وغيرها، توفي عام (354هـ).

انظر "الميزان" (3/506)، "طبقات السبكي" (3/131).

159 (159) "الإحسان" (1/232).

160 (160) وذلك في آخر الفصل الأول، المتعلّق بالفرقة الناجية.

161 (161) سبق ذلك في الموضع المشار إليه آنفًا.

162 (162) كما قال محمد بن سيرين: "إن هذا العلم دين، فانظروا عمَّن تأخذون دينكم".

رواه مسلم في مقدمة "صحيحه" (1/14).

وكما قال ابن المديني: "... ويذبون عن العلم..." وسبق قريبًا.

163 (163) هو أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي النووي، ولد سنة (631هـ) بنوى -وهي قرية بالشام-، وطلب العلم صغيرًا، حتى كان يقرأ في اليوم والليلة اثني عشر درسًا على العلماء في سائر الفنون، وكان زاهدًا، متعبدًا، آمرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر، يواجه الملوك فمَن دونَهم، وله تصانيف نافعة، توفي سنة (676هـ).

انظــر: "طبقــات الشــافعية" للإســنوي (2/476)، "طبقــات الشافعية" للسبكي (8/395).

164 (164) القائل هو الإمام النووي.

165 (165) "شرح النووي على مسلم " (13/67).

166 (166) لعله القاضي ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي صاحب التصانيف المشهورة، التي منهـا "مختصـر الكشاف"، المعروف بـ "تفسير البيضاوي"، ومنها "شرح المصـابيح في الحديث"، توفي عام (685هـ).

انظر: "طبقات الإسنوي" (1/283)، "طبقات السبكي" (8/157)، "طبقات المفسرين" للداودي (1/248).

167 (167) نقله صاحب "فيض القدير" (6/396).

168 (168) كما في حديث جابر بن عبد الله.

169 (169) كما في حديث جابر بن سمرة، وسعد، وعقبـة، وقـرة بـن إياس، ورواية عن أبي هريرة.

170 (170) كما في حديث المغيرة، ومعاويـة، وثوبـان، وأبـي هريـرة، وأبي أمامة.

171 (171) كما في حديث عمران بن حصين، ومرسل محمد بن كعـب القرظي.

172 (172) آل عمران: 55.

173 (173) المائدة: 14.

174 (174) المائدة: 64.

175 (175) المائدة: 67.

176 (176) "تفسير الطبري" (3/292).

177 (177) رواه إسحاق بن راهـويه، وأبـو يعلـى، ومـرَّ ضـمن تخريـج حديث عمر في الطائفة المنصورة.

178 (178) رواه مسـلم وغيـره، ومـرَّ تخريجه ضمن حديث ابن عمرو بن العاص.

179 (179) رواه البخاري في "الكـبير" عنهمـا، ومـرَّ تخريجـه ضـمن حديثهما.

180 (180) سبق الحديث في أول هذا الفصل.

181 (181) رواه مسـلم فـي: 1- كتـاب الإيمـان، 66 - بـاب ذهـاب الإيمان آخر الزمان، برقم (234)، (1/131).

- وأحمد في "المسند" (3/107 و 162).

- وأبو عوانة في: كتاب الإيمان، بيان أن الساعة لا تقـوم مـا دام في الأرض من يوحِّد الله، (1/101).

- وابن منده في كتاب "الإيمان": 82 - ذكر ما يدل على أن الإسلام يعود كما بدأ حتى لا يبقى منه شيء، برقم (447 و 448 و 449)، (1/533).

182 (182) "شرح النووي على مسلم" (2/132).

183 (183) انظر: النووي (2/132و 13/67)، وابـن حجـر (13/76-77 و 294-295)، والمنـاوي فـي "فيـض القـدير" (6/417)، وغيرهم.

184 (184) "فتح الباري" (13/77).

185 (185) وهي في رواية أبي يعلى لحديث جابر.

186 (186) سبق تخريجه.

187 (187) الحـديث - بهـذه الزيـادة -: رواه مســـلم فـي: 1- كتـاب الإيمان، 71- باب نزول عيسى بن مريم، برقم (247) (1/137).

188 (188) "فتح الباري" (13/77).

189 (189) سبق في حديث معاوية.

190 (190) كما في إحدى روايات الحديث عن أبي هريرة.

191 (191) كما في إحدى روايات الحديث عن أبي هريرة.

192 (192) كما في إحدى روايات الحديث عن أبي هريرة.

193 (193) كما في حديث أبي أمامة.

194 (194) كما في حديث قرة بن إياس.

195 (195) كما في حديث سعد.

196 (196) كما في حديث سلمة بن نفيل.

197 (197) "الفتاوى" (27/41).

198 (198) "الفتاوى" (27/41).

199 (199) "الفتاوى" (27/507)، وانظر معاني أخـرى للغـرب فـي "فتح الباري" (13/295)، "مشارق الأنوار" (2/130)، وغيرها.

200 (200) سبقت في حديث الغربة.

201 (201) رواه مسلم.

202 (202) متفق عليه.

203 (203) كما هي إحدى الروايات في حديث سلمة بن نفيل.

قال ابـن قتيبـة -حـول حـديث: "**لا تسبوا الريـح؛ فإنهـا مـن نفس الرحمن**"-: "إنه لم يرد بالنفس ما ذهبوا إليـه، وإنمـا أراد أن الريح من فَرَج الرحمن عز وجـل وروحـه؛ يقـال: اللهـم نفِّـس عني الأذى، وقد فرج الله عـن نـبيه صـلى اللـه عليـه وسـلم يـوم

الأحزاب... وكذلك قـوله: **إني لأجـد نفـس ربكـم مـن قبـل اليمن**". "تأويل مختلف الحديث" (ص 212).

وقـــال ابـــن تيميـــة: "فقـــوله: "مـــن اليمـــن" يـــبيـن مقصود الحديث، فإنه ليس لليمن اختصاص بصفات الله تعـالى، حـــتى يظـــن ذلـــك، ولكـــن منهـــا جـــاء الـــذين يحبّهُـــم ويحبّونه... وهؤلاء هم الذين قاتلوا أهل الردة، وفتحـوا الأمصـار، فبهـم نفّس الرحمن عن المؤمنين الكربات".

"الفتاوى" (6/398).

[204] (204) سبق تخريجه.

[205] (205) كما في حديث قرة بن إياس.

[206] (206) "الفتح" (13/294)، وانظر على سبيل المثال حديث أبي هريرة الآتي قريبًا.

[207] (207) "شرح النووي" (13/67).

[208] (208) من هذه الأحاديث: حديث أبي هريـرة: "لا تقـوم السـاعة حتى ينـزل الـروم بالأعماق أو بدابق (موضعان بالشـام)، فيخـرج إليهم جيش من المدينة، من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافُّوا؛ قالت الروم: خلـوا بيننـا وبيـن الـذين سـبوا منـا نقـاتلهم، فيقـول المسـلمون:... واللـه لا نخلّـي بينكـم وبيـن إخواننـا، فيقـاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدًا، ويقتل ثلثهم أفضل الشـهداء عند الله، ويفتتح الثلـث لا يفتنـون أبـدًا، فيفتتحـون قسـطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذْ صاح

فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاؤوا الشام خرج، فبينما هم يعدُّون للقتال، يسوُّون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم، فأمَّهم، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حربته".

- رواه مسلم في: 52- كتاب الفتن وأشراط الساعة، 9- باب فتح القسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم، برقم (34)، (4/2221).

- ورواه أبو عمرو الداني في "السنن": باب ما جاء في خروج الروم (ل 113-ب).

- ورواه الحاكم في: كتاب الفتن والملاحم، (4/482)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.

- ومنها حديث ذي مخبر رضي الله عنه، وفيه: "فيرفع رجل من أهل الصليب الصليبَ، فيقول: غلب الصليب، فيغضب رجل من المسلمين، فيقوم إليه، فيدقه، فعند ذلك تغدر الروم، ويجتمعون للملحمة...".

- رواه ابن ماجه في: 36- كتاب الفتن، 35- باب الملاحم، برقم (4089)، (2/1369)، ونقل المعلق عن "الزوائد " أن إسناده حسن.

- وروى بعضه أبو داود في: 9- كتاب الجهاد، 168- باب في صلح العدو، برقم (2767)، (3/21).

- وفي: 31- كتاب الملاحم، 1- باب ما يذكر في قرن المئة، برقم (4292)، (4/481).

- ورواه الحاكم في: كتاب الفتن و الملاحم، (4/420)، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.

[209](209) انظر الحاشية السابقة.

[210](210) انظر: "معجم مقاييس اللغة" لابن فارس، (3/432).

[211] (211) "معجم مقاييس اللغة" (3/432)، وانظر: "تفسير الطبري" (18/68).

[212] (212) سورة الكهف: 20.

[213] (213) رواه البخاري في 92 - كتاب الفتن، 6 - باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شرٌّ منه، (8/89).

- والترمذي في: 34 - كتاب الفتن، 35 - باب، رقم (2206)، (4/492).

- والدارمي في: المقدمة، 22 - باب تغير الزمان وما يحدث فيه، (رقم 194)، (1/ 58).

- وأحمد في "المسند": (3/132و 177و 179).

- والطبراني في "المعجم الصغير": باب من اسمه علي، (1/192).

- والخطيب في "تاريخ بغداد": في ترجمة حامد بن محمد الرفا الهروي، ورقمها (4286)، (8/173).

[214] (214) صلة هو ابن زفر -كما في رواية الحاكم-، يروي عن حذيفة، وعمار، وابن مسعود، وغيرهم، كان من الثقات الأثبات، مات في ولاية مصعب بن الزبير.

انظر: "التهذيب" (4/437).

[215] (215) الحديث جاء عن حذيفة رضي الله عنه مرفوعًا وموقوفًا.

- فرواه ابن ماجه في: 36 - كتاب الفتن، 14 - باب ذهاب القرآن والعلم، برقم (4049)، (2/1344)، من طريق علي بن محمد، حدثنا أبو معاوية، عن أبي مالك الأشجعي، عن ربعي بن حراش،

عن حذيفة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، به.

- وعلي بن محمد: هو ابن إسحاق بن أبي راشد الطنافسي: ثقة.

انظر: "التهذيب" (7/378)، "التقريب" (2/23).

- وأبو معاوية: هو محمد بن خازم - بالخاء المعجمة - الضرير، قال فيه الذهبي: "ثقة، ثبت، ما علمت فيه مقالاً يوجب وهنه مطلقًا"، وقال ابن حجر: "ثقة، أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم في غيره".

"الميزان" (3/533 و4/575)، "التهذيب" (9/137)، "التقريب" (2/157).

- وأبو مالك الأشجعي: هو سعد بن طارق الكوفي: ثقة.

انظر: "التهذيب" (3/472)، "التقريب" (1/287).

- وربعي بن حراش -بالحاء المهملة- تابعي ثقة.

انظر: "التهذيب" (3/236)، "التقريب" (1/243).

- فالإسناد صحيح، ورجاله ثقات.

- قال البوصيري: "إسناده صحيح، رجاله ثقات، رواه مسدَّد في "مسنده" عن أبي عوانة، عن أبي مالك؛ بإسناده ومتنه...".

"مصباح الزجاجة" (4/194).

- وقال ابن حجر: "... بسند قوي".

"الفتح" (13/16).

- والحديث رواه الحاكم من طريق الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار، عن أبي معاوية، وفيه تكرار حذيفة لقوله: "تنجيهم" مرتين: كتاب الفتن والملاحم، (4/545)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.

- ورواه أيضًا من طريق أبي بكر بن الحفيد، عن أبي كريب، عن أبي معاوية، (4/473)، وقال: "صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه".

- ورواه من طريق أحمد بن عبد الله المزني، حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثنا واصل بن عبد الأعلى، حدثنا محمد بن فضل، حدثنا أبو مالك الأشجعي... بنحوه موقوفًا، (4/505)، وقال: "صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه".

- ورواه اللالكائى في "شرح أصول الاعتقاد"، سياق ما دّل من الآيات على أن القرآن تكلّم الله به على الحقيقة، من طريقين عن عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: حدثنا الحسن ابن عرفة، قال: حدثنا خلف -يعني ابن خليفة-، عن أبي مالك، عن ربعي، عن حذيفة موقوفًا، وليس فيه كلام صلة وما بعده: (رقم 577)، (2/346).

- ورواه ابن منده في كتاب "التوحيد": بيان ما يدل على أن المحفوظ في الصدر هو القرآن...، من طريق فضيل بن سليمان -كذا في المطبوع-، عن أبي مالك، عن ربعي، عن حذيفة بن اليمان، ولم يذكر لفظه؛ بل أحال على لفظ حديث أبي هريرة الآتي رقم الحديث (357)، (2/327).

- ورواه أبو عمرو الداني في كتاب "السنن الواردة في الفتن"، باب ما جاء أن الإسلام يدرس ويذهب، (ل: 57/ب-58/أ) من طريق إسحاق بن أبي يحيى، عن سعيد بن طارق -كذا-، عن زر، عن حذيفة، موقوفًا.

- وحديث أبي هريرة يصلح شاهدًا لحديث حذيفة، وهو ما رواه الحاكم؛ قال: حدثنا علي بن عيسى بن إبراهيم، حدثنا مسدد

َد بن قطن، حدثنا عثمان بن أبـي شـيبة، حـدثنا محمـد بـن فضـل، حدثنا أبو مالك الأشجعي، عن أبي حـازم، عـن أبـي هريـرة رضـي الله عنه قال: "يُسْرى علـى كتـاب اللـه، فيرفـع إلـى السـماء، فلا يصـبح فـي الأرض آيـة مـن القـرآن، ولا مـن التـوراة والإنجيـل ولا الزبور، وينتزع من قلوب الرجال، فيصبحون لا يدرون ما هو؟".

"المستدرك": كتاب الفتن والملاحـم (4/506)، وقـال: "صـحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.

- ورواه ابن منده في كتاب التوحيد مرفوعًا عن أبـي مالـك عـن أبي حازم عن أبي هريرة... بلفظ مختلف: بيان ما يـدل علـى أن المحفوظ في الصدور هو القرآن، برقم (357)، (2/327).

- وروى ابن عـدي فـي "الكامـل" عـن أبـي هريـرة نحـوه بلفـظ وإسناد مختلفين، في: ترجمة أحمد بن عبد الرحمـن بـن وهـب، (1/188).

- وله شاهد موقوف صحيح جاء من طرق عن ابن مسعود رضي الله عنه بمعناه.

- رواه عبد الرزاق فـي "مصـنفه": كتـاب فضـائل القـرآن، بـاب تعاهد القرآن ونسيانه، برقم (5980 و2981)، (3/362).

- والدارمي في: كتاب فضائل القرآن، 4-باب في تعاهد القرآن، برقم (3344 و3346)، (2/315).

- والطبراني في: ترجمة عبد الله بـن مسـعود، ورقمهـا (772)، رقم الحديث (8698 و8700)، (9/153).

- وقال الهيثمي: "... ورجاله رجال الصحيح، غير شداد بن معقل، وهو ثقة". "المجمع" (7/52).

- وقال ابن حجر: "وسنده صحيح، ولكنـه موقـوف". "الفتـح" (13/16).

[216] (216) رواه البخاري فـي: 97 - كتـاب التوحيـد، 36 - بـاب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، (8/200-202).

- ومسلم فـي: 1- كتـاب الإيمـان، 84 - بـاب أدنـى أهـل الجنـة منـزلة فيها، برقم (326)، (1/182-184).

- وغيرهما.

- وله شواهد كثيرة عن أبي سعيد الخدري، وجابر، وأبـي هريـرة، وغيرهم.

[217] (217) رواه البخاري في: 65 - كتاب التفسير، 2- سورة البقرة، 1- علم آدم الأسماء كلها، (5/146-147).

- ومسلم في: 1- كتاب الإيمان، 84- باب أدنى أهل الجنة منـزلة فيها، برقم (322و 324)، (1/180-182).

[218] (218) "كشف الكربة" (ص 28).

* * *